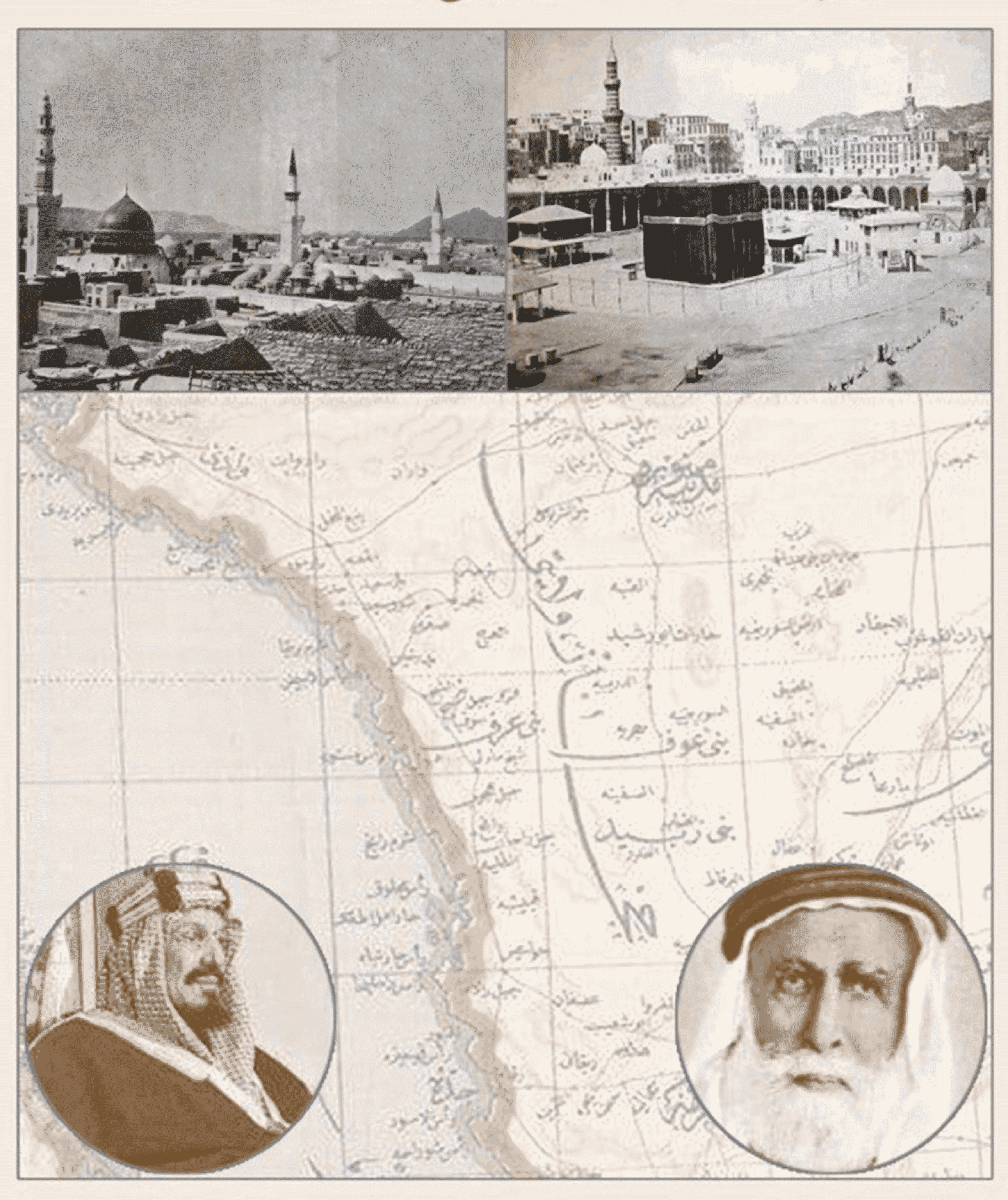
تاريخ بني عبدالله السياسي في الحجاز

من سنة ١٣٠٠ هـ إلى سنة ١٣٤٤ هـ



الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

.. إهداء ..

إلى عميد باحثي قبيلة مطير

ماجد بن رزق اللّٰه الشَّلّاحي

تقديراً لسيرته العلمية وتثميناً لجهوده الرائدة

في جمع تراث قبيلة مطير وتدوينه ودراسته

.. المقدمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

عانى تاريخ بني عبدالله السياسي عموماً[1]، وخاصة في الحجاز إلى تهميش وعدم اهتمام من قبل أغلب باحثين قبيلة مطير لاسيّما العبادل[2] منهم وهذا الأمر أضعف من حجم وقوة تاريخ قبيلة مطير السياسي العام كثيراً، فأصبح تاريخ مطير السياسي الذي يتم تداوله ونشره من قبل باحثينها أغلبه متعلق في حركة الإخوان فقط وجغرافيته لا تتجاوز حدود نجد، رغم توفر المصادر بأنواعها المختلفة التي تتحدث عن تحركات ومواقف قبيلة مطير السياسية باعتبارها قبيلة كبيرة مترامية الأطراف بدءاً من الحجاز وانتهاءً بالكويت وأدوارها مع الملك عبدالعزيز والأشراف حكّام الحجاز وابن رشيد وابن صباح ما بين شدّ وجذب وتبدل مواقف حسب تقاطع المصالح السياسية، وكما يقال في السياسة "لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم".

فأصبح الدفاع عن عَلَم معين ودورة في قضية معينة، أولى عند بعض الباحثين من مراجعة تاريخ قومه العريق وإنصافهم!!، فظهرت ثقافة لدى بعض الباحثين الذين يسخرون أقلامهم للدفاع أو الهجوم على أشخاص فنوا لهم ما لهم وعليهم ما عليهم لا عن قبيلة كانت وما زالت موجودة تنتظر من يكتب تاريخها من أبنائها!!.

ومن أجل كل ذلك تم جمع ما أمكن جمعه فيما يخص تاريخ بني عبدالله السياسي في الحجاز من عام ١٣٠٠ هـ إلى ١٣٤٤ هـ، ليكون حجر أساس ودليل طريق لكل من يريد الكتابة عن التاريخ السياسي لقبيلة مطير.

---

(١) تم نشر موضوع تاريخ بني عبدالله السياسي في نجد وإسهاماتهم مع الملك عبدالعزيز بمناسبة اليوم الوطني عام ١٤٤٣ هـ وستصدر نسخة منقحة جديدة.

(٢) نستثني من ذلك عميد باحثين قبيلة مطير / ماجد بن رزق الله الشلاحي المطيري الذي استفدنا منه كثيراً في موضوعنا هذا من خلال ما كتب في سلسلة كتابه "ديوان الأمراء وتحفة الشعراء" بأجزائه الأربعة، وسلسلة مقالاته في مجلة العرب، لذا تم إهداء عملنا هذا له.

مدخل تاريخي واجتماعي وجغرافي عن بني عبدالله في الحجاز:

قبل أن نبدأ في سرد تاريخ بني عبدالله السياسي في الحجاز، نود إعطاء القارئ صورة توضيحية عن البناء الاجتماعي لبني عبدالله مع لمحة جغرافية وتاريخية عن بلادهم ونصوص المؤرخين الذي ذكرتهم.

أولاً : لَمْحة تاريخية وجغرافية:

قبيلة مطير قبيلة حجازية الأصل والمنشأ والجذور، وموروث القبيلة المحفوظ ونصوص التاريخ القديمة والحديثة ودراسات الباحثين اتفقت اتفاقاً تاماً على تأكيد هذه الحقيقة الثابتة في تاريخ مطير، وحين توسّعت قبيلة مطير وانتقلت عبر هجرات متتابعة إلى نجد فإنّ هذه الهجرات حفظتها لنا الروايات الموثوقة ورصدتها المصادر التاريخية، فيُمكننا - وبيقين تام - إعادة بداية هجرة بني عبد الله[١] وهجرة علوى[٢] وهجرة بريه[٣] إلى نقطة بداية واحدة، وتلك النقطة هي الحجاز، منشأ هذه القبيلة العظيمة.

---

(١) البدو: ٣/ ١١٩

(٢) يذكر الراوية المعروف محمد بن جازع بن دلّة الصهيبي أن اشتقاق اسم علوى جاء لأنهم أتوا من ديار علويّة، ويذكر أيضاً في قصيدته المشهورة في تاريخ مطير فيقول:

نجـــد ســـكنّاها ســـنين طويلـــة ... يـــوم الهـــوا صـــافي وفيهـــا يصـــولون

مـــن مويـــه هكـــران عليـــه انحـــدرنا ... وفيهـــا مـــن أجـــواد القبايـــل يحربـــون

(وجاء هذا التعليل أيضاً في: ديوان الأمراء ٢/ ١٤٧)، وهذا يُؤكد قول الرواة إنّ اسم الموهة من علوى اشتق أيضاً من مويه هكران، إذ تشكّل هذا الاسم حول الشيخ محمد بن وطبان الدويش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري تقريباً. (انظر مقالتنا: نسب علوى من مطير – النشأة والتأسيس)

(٣) في المرتفعات الشرقية لقرا وادي حجر توجد أحياء البراهية، نسبةً إلى مناخ قوافل بريه سابقاً، ويسكنها الآن العزايزة والعساسيف والسبابحة من بني عبد الله. (انظر: رسالة مناشدة وعتاب ٦)، وكانت الحدود بين بني عبد الله وقبيلة حرب تُسمّى بالحدود البريهية. (انظر: ديوان الأمراء ٢/ ٢٠٥ و٢٢٣)

ونكتفي هنا بسرد بعض النصوص العامّة التي تُشير إلى هذه الحقيقة، لنجعلها مقدّمة لتأكيد قيمة هذه المنطقة في ذاكرة تاريخ مطير.

١ - **داوتي**[١]: مطير هم من أهل القِبْلة القدامى، وموطنهم في الحرّة الكبيرة التي تقع بين الحرمين، ومع ذلك يحتلها القِبْليون المطيريُّون، والقُرى القديمة في ذلك البلد على طريق الدَّرْب الشَّرْقي أو إن شئت فقل: شرقي طريق الحج إلى مكة هي: الفريع وحاذة وصفينة والسويرقية، كلُّ ذلك في حرّة كشب وفي حجر[٢].

٢ - **اوبنهايم**[٣]: في بداية القرن الرابع عشر ظهرت قبيلة جديدة في الحرّة قُرْب السويرقية هي مطير[٤]. **ويقول أيضاً**: تنتشر قبيلة مطير جوار قبيلة حرب فيما بين السر وحتى الكويت، وهم أيضاً كانوا في الأصل في الغرب وجاؤوا الى المنطقة الحالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لا تتوافر معلومات أكيدة حول أصل مطير، يقع موطنهم على الطريق الشرقيّة من المدينة إلى مكة وفي الحرّتين الكبيرتين: كشب وبني عبد الله اللتين تحمل إحداهما بنو عبد الله - اسم أحد بطون القبيلة - وهناك شواهد على وجود القبيلة في هذه المنطقة منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي[٥].

٣ - **(دليل الخليج)**[٦]: يقال إنّ الحجاز هي موطن القبيلة الأصلي[٧].

---

(١) مستشرق إنجليزي مشهور [١٢٥٩هـ/ ١٣٤٤هـ].

(٢) ترحال في صحراء الجزيرة العربية – المجلد الثاني: ٢/ ٥٩ - ٦٠

(٣) مستشرق ألماني مشهور [١٢٧٦هـ/ ١٣٥٦هـ].

(٤) البدو: ٣/ ٤٢، القرن الرابع عشر الميلادي [١٣٠٠م] يُقابل القرن الثامن الهجري [٧٠٠هـ].

(٥) البدو: ٣/ ١١٣

(٦) كتاب وضعته حكومة الهند البريطانية للاستخدام الرسمي لموظفيها في الخليج العربي، ظهرت طبعته الأولى عام ١٩١٥م.

(٧) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٢٦

٤ - **الشريف عبدالله بن الحسين**[١]: عشيرة مطير وهم علوى وبريه، ... ثم مطير العلويّين وهم بنو عبد الله، ويقدّر عدد عشيرتهم بعشرين ألف نفس[٢].

٥ - **فؤاد حمزة**[٣] في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م شارحاً التقسيمات الإدارية الحديثة للدولة السعودية: "الحكومة المركزية في الحجاز[٤]، ... إمارة المدينة المنورة: وهي من أوسع الإمارات وأعظمها شأناً في البلاد، ويتبعها أكثر الحروب ... وذوي عبد الله من مطير"[٥]. **ويقول أيضاً**: "الحكومة المركزية في نجد وملحقاتها، ... الإمارات التابعة للعارض: ... وقد تُحسب إمارة مطير في الأرطاوية تابعة للعارض رأساً"[٦]، **ويقول أيضاً**: "الإمارات التابعة للحسا: ... إمارة مطير السفليين في قرية"[٧].

---

(١) مؤسس المملكة الأردنيّة الهاشميّة [١٢٩٩هـ/ ١٣٧٠هـ].

(٢) الآثار الكاملة: ٢٣٤

(٣) من كبار موظفي الملك عبد العزيز، سياسي ومؤرخ [١٣١٧هـ/ ١٣٧١هـ].

(٤) ويوضّح العلاقة الإدارية بينهما فيقول: "من الوجهة الحقوقية والقانونية فإنّ كلاً من الحجاز ونجد كان مملكة مستقلة عن الأخرى، لا تجمع بينهما إلا رابطة العرش المشترك وشخص الجالس على العرش، ولكل مملكة أوضاعها الخاصة وعاصمتها وتشكيلاتها المختلفة". (ص٦٤)

(٥) قلب جزيرة العرب: ٧٠ و٧٣

(٦) المصدر السابق: ٦٧

(٧) المصدر السابق: ٦٩

ثانياً: النصوص التاريخية:

○ أيوب صبري باشا[(١)]:

قال في كتابه **(مرآة جزيرة العرب)**[(٢)] الذي نشره عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م[(٣)]:

"تشعَّبت من قبيلة مطير: قبائل الدويش[(٤)]، وميمون[(٥)]، وبني عبد الله[(٦)]، وتفرَّعت من هذه الشُّعَب خَمْسات متعدّدة[(٧)]".

---

(١) هو أيوب صبري باشا، مؤلف تركي، عاش في بلاد الحجاز مدّة طويلة متولياً مناصب عسكرية رفيعة، ثم عاد إلى الأستانة، وتوفي بها عام ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م.

(٢) نُشِر الكتاب عام ١٣٠٦هـبعد أن جمع فيه مؤلفه بين ثلاثة كتب له هي: مرآة مكة [عام ١٨٨٤م] ومرآة المدينة [عام ١٨٨٧م] ومرآة جزيرة العرب [عام ١٨٨٩م]. وتُرجم الكتاب كاملاً إلى اللغة العربية في خمسة أجزاء بعنوان **(موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب)** عام ٢٠٠٤م، وقد تُرجم (مرآة جزيرة العرب) فقط عام ١٩٨٣م في جزأين.

(٣) موسوعة الحرمين الشريفين ومرآة جزيرة العرب: ٥/ ٢١٣

(٤) قبائل الدويش المقصودون هنا:

[أ] **علوى**: وهم ثلاث بطون: (١) الموهة، (٢) الجبلان، (٣) ذوي عون علوى.

[ب] **بريه**: وهم بطنان: (١) واصل، (٢) أولاد علي.

وتسمية هذين الفرعين أو تسمية علوى وحدها باسم الدويش والدوشان مصطلح وارد في عدد من المصادر، مثل: (مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨) الذي سمَّى بطن علوى باسم قبيلة الدويش، و(رحلة إلى بلاد نجد: ٢٧١) لآن بلنت وفيه: كانت مطير أحياناً تسمَّى الدوشان. وكذلك في (أصول الخيل العربية) في عدة مواضع. ويوضح ديكسون الأمر فيقول: "يُنظر إلى الدويش على أنه رأس كل مجموعات دوشان وعلوى وبريه، والواقع أنّ نفوذه على قسم بني عبد الله البعيد في نجد الداخلية ليست قوية جداً". (عرب الصحراء: النسخة الإنجليزية).

(٥) قرأها المترجم: ميمونة. وهو خطأ. وأخطأ أيضاً في فصلهم عن فرعهم بني عبد الله.

(٦) هم بنو عبد الله، وينقسمون إلى ست بطون:

(١) ذوي عون، (٢) ميمون، (٣) الصعبة، (٤) الشلاحة، (٥) الهويملات، (٦) ذوي عزيز.

(٧) الخَمْسَات: الأفراد الذين تلتقي أنسابهم مع بعض في الجد الخامس.

تسير وتسكن أفراد تلك القبائل وشُعَبها ابتداءً من مضيق الخنق على مرحلة واحدة من المدينة المنورة وعلى جانبها الشرقيّ والأماكن الكائنة بين قرية حاذة وقريتَيْ السوارقية[1] وصفينة.

ولمّا كان أكثر هؤلاء من أهل البداوة فهم يسكنون الخِيَم، ويتجهون حيث يجدون العشب وحيثما ينزل المطر ناقلين أثقالهم ومواشيهم، وهذه عادة قديمة عندهم. يبلغ عددهم نحو أربعين ألفاً[2]".

وفي إحدى ترجمتَيْ الكتاب وردت هذه العبارة[3]:

ويشتهر بنو مطير بين القبائل العربية بالسلب والنهب وسفك الدماء وشن الغارات، ويذكرون بالغدر والإثم والعدوان على ألسنة الأنام[4]. وكثيراً ما

(١) قرأها المترجم أسماء المواضع على التوالي: حنق – حازة - سوارقية. وهو خطأ. وجاء ذكر السوارقية في تقرير عثماني عام ١٢٩٥هـ قال فيه: "وجود مكامن للذهب ... على حدود عشائر مطير بجوار قرية السوارقية لبني حسين، وكذلك وجود غرفة في باطن جبال عشائر بني عبد الله". (مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة – ع ٩ – ص ٢٥٧)

(٢) يقرب هذا التقدير مما قدّره الضابط التركي في بلاد القصيم حسين حسني بن مصطفى إذ قال في كتابه عام ١٣٣٠هـ: "يُطلق اسم العلويّين على الموجودين من أفراد عشيرة مطير في الحجاز، ... ويتوقع عدد أفرادهم ثلاثين ألف". (مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨)

(٣) وردت هذه الفقرة في ترجمة متولي عام ١٩٨٣م، ولم ترد في ترجمة محمد حرب عام ٢٠٠٤م، فترجمة متولي ترجمة للطبعة الأولى، أمّا الترجمة الثانية فهي ترجمة للطبعة المنقحة التي نشرها المؤلف وضمّ فيها كتبه الثلاثة: مرآة مكة ومرآة المدينة ومرآة جزيرة العرب.

(٤) لم تُذكر مطير بهذه العادة! ولم يشع على "ألسنة الأنام" – كما قال - نعتها بهذه الأخلاق المذمومة! فموروث العرب لا يُؤيِّده في دعواه هذه.

يهبّون للإغارة على من جاورهم من القبائل الأخرى[١]، وخاصة عنزة التي كانت تتوقع إغارتهم في كل لحظة وفى أي مكان[٢].

○ محمد لبيب البتنوني[٣]:

أشار البتنوني في كتابه (الرحلة الحجازية)[٤] إلى قبيلة مطير في عدّة مواضع متفرّقة، منها قوله:

١ – "جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد نفوسها"[٥]:

القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
مطير	دويش. ميمون. بني عبد الله.	٤٠٠٠٠	شرق المدينة شمالاً إلى نجد وجنوباً إلى صفينة.

والبتنوني في حديثه هذا عن مطير ينقل عن كتاب أيوب صبري باشا – السابق ذكره - ، وهو لم يصرّح بهذا النقل، غير أنّ مقارنة المعلومات الواردة عند البتنوني عن مطير – وعن غيرها من القبائل – تُثبت قطعاً أنّ هذه المعلومات والنصوص منقولة - وبشكل يكاد يكون حرفيّاً - من كتاب أيوب صبري باشا[٦].

---

(١) هذا من المألوف في ظلّ العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع القبلي آنذاك.

(٢) من الغريب تخصيص غارات مطير على عنزة دون غيرهم، ويبدو أنه يُشير عداء قديم بين القبيلتين، وتذكر بعض الروايات اجتماع مطير بفروعها الثلاث في حرب ضد عنزة.

(٣) مؤلّف مصري، له اشتغال بالأدب والتاريخ، توفي بالقاهرة عام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

(٤) الرحلة توثيق لحج عباس حلمي باشا حاكم مصر عام ١٣٢٧هـ، نشرها المؤلف في الطبعة الأولى عام ١٣٢٧هـ، ثم أضاف إليها إضافات كثيرة وأعاد نشرها في الطبعة الثانية عام ١٣٢٩هـ.

(٥) الرحلة الحجازية [ط٢]: ٥٢

(٦) خلت الطبعة الأولى من كتاب البتنوني من هذه المعلومات عن القبائل، ثم أضافها في الطبعة الثانية وقال في مقدمتها ص٧: "وقد أضفت إلى ذلك جداول مهمة بملوك بعض هذه الدول، وبأشراف مكة والمدينة، **وقبائل العرب الموجودة الآن**".

٢- ذكر القبائل في طريق الحج الشرقي[١] فذكر عتيبة ومَطِير[٢] وقال عنهما: هما من أكبر قبائل بلاد العرب قوةً ومنعةً، وأكثرها عدداً، وأمتنها شجاعةً، وأغلبهم لا يلبس إلا المئزر، ونساؤهم على جانب عظيم من الشجاعة وقد بلغ من العتيبية أو المطيرية أنها تمسك بذيل الفرس وهو يعدو وتجري معه ثم تضغط على ذيله بيدها وتقذف بنفسها فوق ظهره! وهي كذلك تركب الجمل في عَدْوه[٣].

---

(١) طُرُق الحج بين مكّة والمدينة في ذلك الوقت كانت ست طُرُق، يمرّ بديار قبيلة مطير الطريق الشرقيّ منها، وهو الذي يخرج من مكة ويتجه إلى الجانب الشرقيّ من الحجاز حتى ينتهي شمالاً إلى المدينة، وأهمّ محطاته: حاذة وصفينة والسوارقية. (انظر وصفاً مفصلاً عن مراحل هذا الطريق قديماً: دليل الطرق ١/ ٣٣١ – ٣٤٧)

ويُسمّى هذا الطريق أيضاً: الطريق الفَرْعي، لأنّ أهل الحجاز يُسمّون جهة الشرق: الفَرْع. ويخلط بعض الكُتّاب بين هذا الطريق وطريق آخر في قلب الحجاز يُسمّى: الطريق الفُرْعي، نسبةً إلى وادي الفرع.

(٢) هكذا ضُبِطت في الكتاب، وهو خطأ.

(٣) الرحلة الحجازية [ط٢]: ٢١٣، ويشوب أخبار هؤلاء الرحّالة بعض الأخطاء وشيء من المبالغات مما لا يُستغرب مثله في هذه المصادر، وقد كتب الشيخ المكّي عثمان الراضي [ت ١٣٣١] نقداً يتصل ببعض أخبار رحلة البتنوني هذه.

○ **شكيب أرسلان**[1] :

وضع شكيب أرسلان كتابه (**الارتسامات اللطاف**) واصفاً رحلته إلى الحجاز في حج عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م، وممّا جاء فيه:

"استطراد في قبائل الحجاز بين الحرمين وشماليّ المدينة المنورة"[2]

فقال في هذا الفصل عن قبيلة مطير[3]:

"ثم إنّ من قبائل الحجاز: مطير. وهم أربع فِرَق:

الأولى: ميمون[4]، وهم: العيابين، و[الهويان]، والسكان، والوهيطات، والسميحات، والرماثية، و[الرخال]، والحرشان[5]، و[غرابة]، والجعافرة[6].

ويبلغون نحو ١٠ آلاف.

---

(١) هو الأمير شكيب بن حمود أرسلان، سياسي ومؤرخ عربي، [١٢٨٦هـ/ ١٣٦٦هـ].

(٢) يذكر أرسلان مصدره في هذه الفصول فيقول: "**كنّا يوم زرنا المدينة النبوية قبل الحرب العامّة بسنة أخذنا جدول هذه القبائل من سجلّات الحكومة، واطّلعنا على معلومات ذات قيمة بشأنها**" (الارتسامات اللطاف: ٣٦٩) [الحرب العامّة = العالمية الأولى: ١٣٣٢ – ١٣٣٧هـ]، وكان أرسلان في المدينة في الحرب العامّة.

(٣) الارتسامات اللطاف: ٣٧٣ - ٣٧٤، ولأنّ أصل النص مكتوب باللغة التركية فقد وقع المؤلف في بعض التحريف عند نقله إلى العربية، فآثرنا تصحيح الخطأ الواضح دون تنبيه عليه مع وضعه بين مربّعين [...].

(٤) من بني عبدالله من مطير، وهم ميمون بن كويمل بن مزغت بن عباد، وهم قسمان:

[أ] **الصردان**: (١) العيابين (٢) الوهيطات (٣) الهويان (٤) السكان (٥) الرخال (٦) المحاميد (٧) الشوايبة.

[ب] **غرابة**: (١) السميحات (٢) الرماثية (٣) السلامين (٤) الهدابين (٥) الجراوة.

(٥) هم من الجراوة من غرابة.

(٦) الجعافرة من الهويملات من بني عبدالله، وليسوا من ميمون.

ثم الصعبة[1] ومنازلهم بقرب الحناكية إلى الشرق، وهم: المهالكة، و[الشطّر]، و[الجشوش]، والشتيات[2]، والعضيلات، والمشاريف، والوطابين، والهجلة. وهم في العدد نظير ميمون.

ثم ذوو عون[3]، ومنازلهم من [صفينة] إلى السوارقية، وهم:

---

(١) من بني عبد الله من مطير، وهم تسع بطون: (١) المهالكة (٢) الشطّر (٣) العضيلات (٤) الجشوش (٥) المشاريف (٦) الوطابين (٧) الهجال (٨) المخافرة (٩) الصوابر.

(٢) لا يُعرف بطن في بني عبد الله بهذا الاسم، والأرجح أنّ الشتيات تحريف لاسم الشتاوَى، والشتاوَى بطنان كبيران من بني عبد الله هما: الشلالحة والهويملات؛ فالشلالحة أبناء شالح بن شتوي بن كامل بن مزغت بن عبّاد، والهويملات أبناء هويمل بن شتوي بن كامل بن مزغت بن عبّاد، فهما أَخَوَان يجمعهما شتوي بن كامل، ويُقال لهما [الشتاوَى]. ويدلّ على ترجيحنا هذا عدّة أمور:

١/ اسم [الشتيات] غير معروف في بطون بني عبد الله، فدلّ ذلك على أنّ الاسم هنا محرّف عن [الشتاوَى].

٢/ لم يرد ذكر الشتاوَى [الشلالحة والهويملات] في النص، وبقيّة بطون بني عبد الله [ميمون – الصعبة – ذوي عون – ذوي عزيز] مذكورون فيه.

٣/ ذكر الشتيات [الشتاوَى] تحت أفخاذ الصعبة، والصعبة إخوة الشتاوَى [الصعبة أبناء مخيفر بن كامل بن مزغت بن عبّاد، والشتاوَى أبناء شتوي بن كامل].

والشلالحة ثمانية أفخاذ: (١) الرحامين (٢) القمشان (٣) الضبطان (٤) القعوان (٥) الموايق (٦) المعوز (٧) الذهيبات (٨) السمون.

والهويملات ثمانية أفخاذ: (١) الجعافرة (٢) الشباشرة (٣) العقالية (٤) الظوافرة (٥) الربعان (٦) اليبّس (٧) الحمايين. (٨) الحنانيش.

(٣) هم ذوو عون من بني عبدالله من قبيلة مطير وتنقسم إلى قسمين:

[أ] **ذوي سويعد**: (١) الجبارية (٢) ذوي بدير (٣) الحلف (٤) ذوي ميزان (٥) الحرصان (٦) القنانية (٧) المحانية (٨) البراكتة (٩) السبابحة (١٠) العساسيف (١١) السلايمة.

[ب] **ذوي أوصيمع**: (١) السقايين (٢) ذوي شطيط (٣) الهدابين (٤) الكماهين.

الحجيلات[1]، وذوو ميزان، والسقايين، وذوو شطيط، وذوو بدير، والحلف، وذوو عزيز[2]. وعددهم كعدد ميمون أو الصعبة.

ثم [الدياحين][3]، ومنازلهم بأطراف السوارقية، وهم: الوسمي[4]، والعوارض[5]، و[العناترة]، والكراكرة، والعفاسي[6]، والعكال[7]، والمطارقة[8]، والهبور[9]. وعددهم أقلّ من إحدى الفِرَق الأخرى.

ومجموع عدد مطير قد يُناهز ٤٠ ألفاً، ويقال: إنهم أكثر".

---

(١) لا يُعرف في أفخاذ ذوي عون فخذ اسمه الحجيلات! وهذا يُؤكد أنّ المقصود هنا: الجبارية، سمّاهم الحجيلات نسبةً إلى شيخهم حجيلان بن ضيف الله بن مبلش بن جابر بن جبرين، وحجيلان مذكور في أحداث تاريخية وقعت قُبَيْل الحرب العالمية الأولى زمن تدوين هذه السجلات التي ينقلها أرسلان. (انظر: آل سعود - دراسة في تاريخ الدولة السعودية: ١٣٨ – ١٣٩)، ومن الأساليب المألوفة عند كُتَّاب الدواوين في الدولة العثمانية تسمية القبيلة باسم شيخها. (انظر: صفحات من تاريخ مكة ٢/ ٦٤٧).

(٢) ذوو عزيز ليسوا من ذوي عون، فهم بطن مستقل، وإنْ كان البطنان أقرب إلى بعضهما من باقي بطون بني عبد الله، فعون ابن علي بن عبّاد، وعزيز ابن وايل بن علي بن عبّاد، فهم إخوة يُقابلون الكوامل من بني عبد الله [ميمون والصعبة والشلاحة والهويملات].

(٣) الدياحين من واصل من بريه من مطير، ينقسمون إلى: (١) المشاهبة (٢) العناترة (٣) الكراكرة (٤) العكالى (٥) ذوي مبارك (٦) العزرا (٧) العقوط.

(٤) الوَسْميّ من الوسامَى من واصل من بريه من مطير، وليسوا من الدياحين.

(٥) العوارض من واصل من بريه من مطير، وليسوا من الدياحين.

(٦) العفاسي من العفسة من واصل من بريه، وليسوا من الدياحين.

(٧) الصحيح: العكالى.

(٨) المطارقة قسم من المشاهبة من الدياحين.

(٩) الهبور قسم من العناترة من الدياحين.

ثالثاً: الحدود الجغرافية للبحث:

أدق تحديد للحجاز أنّه جبل السراة الذي يمتدّ من اليمن إلى بوادي الشام، ومن سفوحه الغربية حتى أسفل سفوحه الشرقية[١]، وهو ما يدلّ عليه المعنى اللغوي لكلمة (حجاز) أي أنّه حَجَزَ بين أرض وأرض. غير أنّ هذا التحديد أُضيفت إليه تحديدات أخرى تخضع للنظر الإداري أو السياسي، مما جعلها تتناقض أو تتداخل بصورة مشوّشة[٢].

وتستقر بنو عبد الله من مطير على السفوح الشرقية للحجاز، وتعتبر مهد الذهب قاعدة بلادها، وتمتدّ بلادها منها إلى قرب الحناكية شمالاً، وإلى حاذة جنوباً، وتمتدّ منها شرقاً إلى عريق الدسم[٣]. وهذا يعني أنّ بني عبد الله تتربّع على هذه المنطقة المتداخلة بين الحجاز ونجد، وهي التي اختلف العلماء كثيراً في ضمّها إلى أحد الإقليمين، وأهل هذه المنطقة أنفسهم كانوا يرون أنّهم (شفا) بين الحجاز ونجد[٤].

وبما أننا في هذا البحث نكتب تاريخاً سياسياً للقبيلة فإننا لن نقف طويلاً عند هذه المسألة، وسنجعل التقسيم السياسي هو الحاكم فيها، فالعشيرة العبدلية التي ترتبط مواقفها بمراكز القوى السياسية في نجد ستُعتبر عشيرة

---

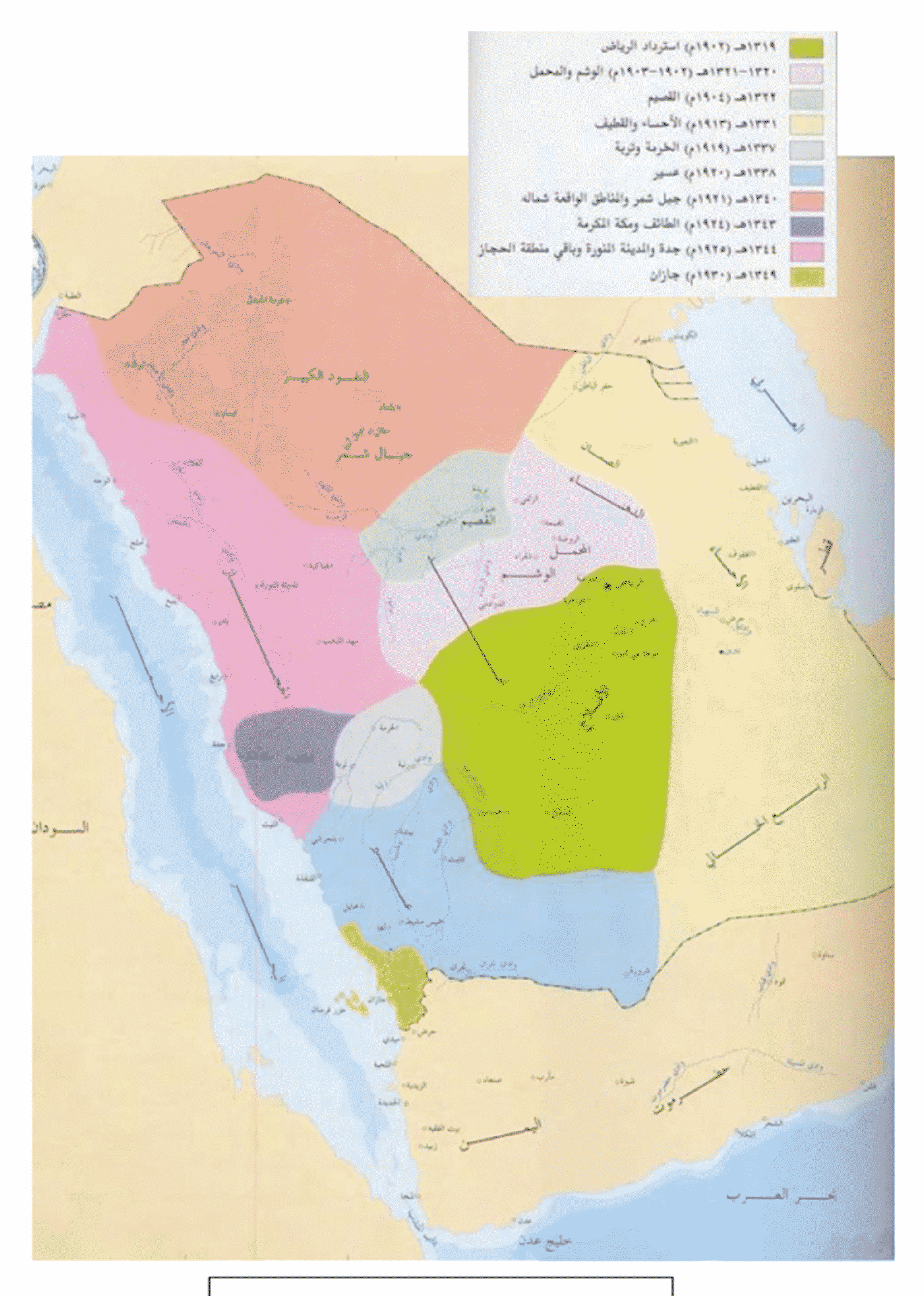
(١) يختصّ الجزء الأوسط من جبال السراة باسم الحجاز.

(٢) انظر: مجلة العرب ٣/ ١ – ١٠، ومجلة كلية الآداب ١/ ٥٣ – ٧٠

(٣) انظر: البدو ٣/ ١١٩، وعلى ربى نجد ١١ – ١٢، [استقرّت عشائر من بني عبد الله بعد ظهور حركة الإخوان وبعد توحيد المملكة في مواضع نجديّة خارج هذا التحديد، وهذه التغيُّرات لا تدخل في حدود بحثنا الحالي].

(٤) الحدود الطبيعية للحجاز هي الأطراف الشرقية للحرار (مثل: حرّة بني عبد الله وحرّة كشب وحرّة حضن) فمن كان في نجد وظهرت له الحرار فقد دخل في الحجاز.

نجدية، أما العشائر العبدلية التي ترتبط بمراكز القوى السياسية في الحجاز فستُعتبر عشيرة حجازية. وقد لا يخلو هذا التقسيم من التداخل أحياناً، ولكنّه على كل حال التداخل الطبيعي بين السياسة والجغرافيا وحياة البداوة، بحيث يتعذّر وضع الحدود الفاصلة بدقّة بين هذه العوامل المتشابكة.



مراحل توحيد البلاد: ١٣١٩ - ١٣٥١هـ

.. الأخبار التاريخية ..

أولاً: أخبار بني عبدالله في الحجاز من عام ١٣٠٠هـ إلى ١٣٣٢هـ

○ بنو عبد اللّه وطريق الحجّ:

كان حُجّاج إيران والعراق يجتمعون في النجف، فيأتي لهم أمير الحاجّ – وهو مندوب أمير حائل ابن رشيد - بقوّة مسلّحة، فتسير قافلة الحجّاج في حمايته – مقابل مبلغ يدفعونه له – في طريق ذهابهم وإيابهم، ومهمّة أمير الحاجّ حماية هؤلاء الحجّاج من غزاة البادية الأقل قوة من قوته، "لكنّ قوة أمير الحاجّ هذه وما يصحبه من الرجال الشجعان المسلّحين أضعف وأعجز من أن تحمي الحجّاج من قبيلة مطير الحجاز بني عبد الله، الذين هم أوّل قبيلة يمرّ في أرضها القادمون من شمال الحجاز"(١).

وكانت بنو عبد الله كغيرها من قبائل الحجاز تأخذ مقابلاً مادياً – يُعرف عندهم بالدُّرْمَة(٢) – عند مرور قوافل الحجّاج في ديارهم، وممّن ذُكِرَ بأخذ

---

(١) من شيم الملك عبد العزيز: ٣/ ١٧٧ – ١٧٨، وانظر في وصف الطريق الذي يربط بين مكة وحائل: دليل الطريق ١/ ٢٩٢ – ٢٩٥، وجاء في (التاريخ السياسي لإمارة حائل: ١٠٢) أنّ الدولة العثمانية أوقفت طريق النجف – حائل – مكة منذ عام ١٩١٢م [= عام ١٣٣٠هـ].

(٢) الدرمة: جُعْل يدفعه الحاج من أهل شرق الجزيرة إذا مرّوا بديار قبيلةٍ ما لحمايتهم في ذهابهم وإيابهم. (انظر: شعراء عتيبة ٢/ ٧٠٧) ولم نَجِد هذا المصطلح في المعاجم التاريخية! ممّا يدلّ على أنه مصطلح محليّ عند القبائل. والمعروف في المصطلح العثماني لمثل هذه المبالغ الماليّة هو: الصُّرَّة، وتُصرف من الدولة بصورة رسمية موثّقة، وكانت الصُرَّة التي تُصرف على القبائل معروفة عند الدولة العثمانية باسم: صُرَّة العربان.

الدّرْمَة: الشيخ هاجد بن ضمنة[1]، قال الرواة: "الحجرية – واد يصبّ في أقصى حرّة بني عبد الله من الشمال، كان هاجد بن ضمنة يقوم بخفارة الحاجّ منها إلى الرشادة في حدود حرّة بني عبد الله من الجنوب"[2]. وممّن ذُكِرَ أيضاً: بركة الشويّب، ففي أخبار حجّ عام ١٣١٨هـ: كان "له مرتب سنويّ ٦٠ ريالاً يأخذها من صرّة المحمل عند مروره بأرضه نظير محافظته عليه"[3].

ومما يُؤكّد هذه الحقائق: رسالة الشريف الحسين إلى الأمير سعود ابن رشيد بتاريخ ١٣ شوال ١٣٣٧هـ ينصحه فيها أنْ يأتي حجّاج شمَّر إلى مكة عن طريق حائل – المدينة وديار حرب، وليس عن طريق نجد، حتى يتمكّن من حمايتهم[4].

ويذكر محمد الحسين كاشف الغطاء[5] في رحلته إلى الحج سنة ١٣٢٩هـ عند مروره بديار مطير: "وكل هذه القبائل[6] ... لا يتجاوزهم قوافل الحاج سواء كان تحت راية الحكومة أو تحت راية أحد أمراء نجد كابن رشيد وغيره إلا

---

(١) هاجد بن ضمنة شيخ الصعبة، من المشايخ الكبار في تاريخ مطير، كان في فترة من الفترات شيخ بني عبد الله، تلك الفترة التي تلت مقتل مبلش بن جبرين وأبنائه، وهي الفترة التي كان فيها متعب بن جبرين في طفولته عند أخواله المريخات.

(٢) مجلة العرب: ٢١/ ٦٥٤، [الرشادة: مورد وجبل قرب المحاني على طريق الحاجّ القديم]. وأعاد هذه المعلومات نفسها في (ديوان الأمراء: ٢/ ١٧٧) لكن مع نسبتها إلى الشيخ ابن وسميّة، وزاد أنّ ذلك بتكليف من الشريف والدولة التركية.

(٣) مرآة الحرمين: ١/ ٣٧٧

(٤) الملك عبد العزيز: ٢/ ٢٧١، ويظهر أن هذا التحوّل كان مع بداية دخول بني عبد الله في دعوة الإخوان ومتابعة الملك عبد العزيز.

(٥) من علماء النجف [١٢٩٤هـ/ ١٣٧٣هـ]

(٦) يقصد أعراب الحجاز: مطير وعتيبة وحرب.

بخاوة أو رفق ودفع أموال طائلة واستصحاب خفير ومبدرقة منهم"[١]. ويصف ويصف بعض ما شاهدَهُ في رحلته هذه فيقول: "أتينا التاسعة من النهار إلى قرب المنزل المعروف بصفينة - بالتصغير - وهذه الأرضون من [حاذة] إلى قرب المدينة لقبائل مطير، وتمتدّ أرضهم إلى الكويت شرقاً وإلى قرب المدينة غرباً، وهم من فُتّاك العرب وأشقيائهم[٢]، وكانت طائفة من الحاج والمحامل قد تقدّمت أمامنا فلمّا انتهوا إلى بعض أضلاع جبال المنزل رأيناهم أمسكوا عن السير، وسمعنا أصوات بنات الرعد تندفع عليهم، وكانت الراية معنا فركزها في الأرض وأناخ وأناخت المحامل والرواحل على بكرة أمها وأبيها، فاستبرأنا الخبر فاستبان أنّ طائفة من مطير سوى من له الإخاوة والرفق يمنعون من الاستقاء من الآبار إلا بثمن يقترحونه، وأمراء البيرق يُراجعونهم مع خفيرهم بالمدافعة عن الدفع، أما نحن فاعتصمنا ولجأنا إلى الصلاة... وكانت في غضون ذلك تمرّ على رؤوسنا بعض البنادق ولها في آذاننا زمزمة وفي قلوبنا همهمة... "[٣].

ومن الروايات التي تذكر هذا الطريق من حايل إلى مكة: قصيدة مرزوق بن خليفة الظويفري العبدلي، وكان قد جلا عن قومه إلى جهات حايل، فطلب منه القوم الذين هو عندهم أن يصف لهم الطريق، فقال هذه القصيدة وذكر فيها منازل بني عبد الله على طريق الحج، ومنها قوله:

---

(١) الرحلة الحجازية (نهزة المسافر ونزهة المسامر): ١٦٥

(٢) ذكر قبيلة مطير في موضع آخر من رحلته هذه فقال: "الأراضي من الحجرية إلى ما بعد صفينة لمطير، وهي عشيرة كبيرة، معروفة الفتك والقوة والفروسية في أعراب الحجاز، تتبع ابن صباح أمير الكويت". (ص ١٦٣) ولأنه من أهل العراق فقد ظنّ أنّ مطير الحجاز هؤلاء يتبعون سلطة أمير الكويت كما يتبعها مطير الذين يعرفهم ويسمع بأخبارهم في بلاده.

(٣) الرحلة الحجازية (نهزة المسافر ونزهة المسامر): ٢٠٠ - ٢٠١

والسادســـــة مــــن قــــد ضـــلع الجعـــارات

ضـــمّر كمـــا القيســـان ومعـــزلاتِ

والســـابعة وســـق القـــرا مســـتقلات

تلقـــون نـــزل شـــليح وهـــويملاتِ

تلـــقى بـــني عـــمّي رجـــال الشـــجاعات

زبـــن المجـــنّى مـــن هَـــلَ الطـــايلاتِ



خريطة عثمانية تظهر فيها بلاد مطير الحجاز

- **خبر على صفينه والسويرقية عام ١٣٠٠هـ / ١٣٠١هـ: ....** [١]
- **مرور المحمل المصري بديار مطير عام ١٣١٩هـ: ......** [٢]

---

(١) انظر المرفق ص: ٤٦.

(٢) انظر المرفق ص: ٤٧.

○ **قطع مطير الحجاز للبريد العثماني بين مكة والمدينة:**

عرضت خمس وثائق عثمانية كتبها الفريق صدقي باشا لأحداث وقعت عامَيْ ١٣٢٠ – ١٣٢١هـ تعرَّضت فيها مطير للبريد العثماني[١]، فتذكر إحدى هذه الوثائق: أنّ "شرذمة من قبائل عشيرة مطير اعتادت منذ السنة الماضية [٢] على نهب وغصب المؤن المرسلة من المدينة المنورة إلى الكتائب الأربع من العساكر السلطانية"، وتذكر وثيقة أخرى: أنّ "مطير تعرضت للبريد أثناء سيره في الطريق من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، واغتصبت محتوياته التي تتكون من ثلاث حقائب وطردين ...". ويبدو - ومن خلال مواقف مشابهة – أنّ شريف مكة كان هو الطرف الخفي والمشجّع لمثل هذه الأعمال التعرضيّة لقوافل البريد[٣].

○ **مسير مطير الحجاز مع سعود العرافة عام ١٣٢٦هـ:**

يقول ألويس موسيل[٤] في كتابه المنشور عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م: «فر سعود مع أخويه إلى الشريف حسين الذي قدّم لهم الحماية[٥]. فطلب الأمير عبدالعزيز تسليم أعدائه الشخصيين. لكن الشريف حسين زود سعوداً[٦] وحاشيته بالمال والسلاح وأرسلهم

---

(١) انظر نصوصها المترجمة في المرفقات ص ٤٨ إلى ٥٢.

(٢) يذكر إبراهيم رفعت باشا في أخبار حجّته عام ١٣١٨هـ أنّ العربان على الطريق الشرقي بين مكة والمدينة - وأجزاء كبيرة من هذا الطريق تمرّ بمنازل مطير - هاجموا خط الإشارات البرقية (التلغراف).

(٣) كان أمير مكة يكره سهولة التواصل مع مركز الدولة العثمانية لكيلا تبسط نفوذها بصورة مباشرة على ولايته، لذلك كان يشجّع البدو على مهاجمة الخطوط دائماً، وهو التخوّف نفسه الذي جعل الشريف الحسين يعارض مدّ سكة الحديد إلى مكة فأغرى القبائل بالمقاومة حتى توقف بعد وصوله إلى المدينة عام ١٣٢٧هـ.

(٤) مستشرق تشيكي [١٨٦٨ – ١٩٤٤م]، أحد أشهر الرحّالة الأوروبيّين وأغزرهم علماً.

(٥) هم أبناء الإمام سعود بن فيصل، اشتهروا بلقب العرايف، خرجوا على الملك عبد العزيز عام ١٣٢٧هـ، ثم عادوا إلى طاعته عام ١٣٣٣هـ (انظر: تاريخ نجد الحديث ١٣٩ و١٨١ و٢٢٦)

(٦) سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل [ت ١٣٧٩هـ]، المعروف بسعود الكبير والعرافة.

إلى قبائل حرب ومطير العلوين التابعين له حيث تحالفوا مع شيخ المشايخ ابن جبرين[١] وراحوا يشنون معه الغزوات المتلاحقة ضد منطقة ابن سعود»[٢]. ومطير العلويُّون في هذا الخبر هم مطير الحجاز، وكانوا هم وقبيلة حرب من قبائل الشريف، أما ابن جبرين فكان في نجد وليس من مطير العلويّين الحجازيين، ولهذا تحالف مع العرافة – وأنصاره من حرب ومطير العلويين هؤلاء – ضد عبد العزيز[٣].

○ بنو عبد الله تتبع ولاية المدينة عام ١٣٢٦هـ:

في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م قرَّر مجلس الوكلاء[٤] أن يقوم ابن رشيد بجمع زكاة عشائر شمّر وهتيم، بينما تقوم المدينة بجمع زكاة عشائر حرب ومطير وغيرها من عشائر نجد التي تتبع للحكومة ويدور نقاش حولها بين شيوخ نجد وولاية الحجاز[٥].

وهذا الخبر يؤكد أن عشائر بني عبد الله – وهي من القبائل الحدودية بين نجد والحجاز – كانت تتجاذبها القوى السياسية دائماً[٦]، فهي بين ولاية الحجاز (مكّة) وولاية المدينة[٧] وإمارة ابن رشيد وإمارة ابن سعود.

---

(١) هو الشيخ حجيلان بن ضيف الله بن مبلش بن جابر بن جبرين.

(٢) التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية: ١٢٦.

(٣) كانت المعضلة الأعمق بين الشريف الحسين والملك عبد العزيز تتمثّل في رسم الحدود بين الحجاز ونجد وتحديد ولاء القبائل بينهما، ولم تنجح المراسلات والوثائق التاريخية والمؤتمرات السياسية في حل المعضلة حتى انتهت بسقوط حكم الأشراف.

(٤) هو مجلس بمثابة مجلس الوزراء، يتولّى السياسة الداخلية والخارجية للبلاد.

(٥) العثمانيون وآل سعود: ٣٢٣

(٦) في عام ١٣١٣هـ قال ابن رشيد عن بني عبد الله الذين نزلوا على ثرب: "قارعتني عنهم الدولة"! ثم أغار عليهم وأخذهم ذهب رؤساؤهم إلى المدينة شاكين فقال لهم الباشا: "إذا كان أخذكم بثرب فثرب من حدوده وليس من حدود المدينة". (النجم اللامع ١٠٧ – ١٠٨)

(٧) أصدرت الدولة العثمانية عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م قراراً يفصل متصرّفية المدينة عن ولاية الحجاز (إمارة مكة) ويربطها مباشرة بالعاصمة استانبول.

○ كون هدان عام ١٣٢٧هـ:

يُعدّ كون هدان من أشهر وقائع قبيلة مطير في الحجاز، وسنحقق خبر الوقعة بعرضه وفق وجهات النظر المختلفة:

١ - في المصادر الحجازية:

أ/ يروي الشريف عبد الله المعركة كما جرت عليه فيقول: "ثم تبع هذا الغزو غزوة هدان (جبل بالحرّة[١]) على الطريق الشرقيّة من مكة إلى المدينة المنورة، وكانوا يخيفون الحجّاج ولا يؤدّون الزكاة، فغزوناهم بأمر الأمير وهو لا يزال بمكة المكرمة أيضاً، على الترتيب السالف[٢]، وكانوا بمحل صعب، وكان ذلك اليوم يوماً عجزت فيه القوة عن تأديب تلك العشيرة التأديب الكافي، ولقد أصابتنا إصابات بليغة، ولكن تراجعنا بعد أن قُتِل عدد من الشرفاء، وصُوِّب عدد، وقُتِل من القوة البدويّة مشايخ وفرسان، وقد أصبْتُ أنا برمية اخترقت فخذي، ولكنّ الله سلَّم، وعادت القوّة إلى الطائف، وقد برئتُ بعناية الله في خمسة وعشرين يوماً، على يد طبيب عربيّ من ثقيف"[٣].

ب/ يقول عبد الله الغازي[٤] وهو معاصر للوقعة[٥]: "في سنة ١٣٢٧ غزا سيّدنا الشريف حسين بمن معه من الأشراف والعربان قبائل مطير لتمرّدهم وعصيانهم، فأنكى فيهم ورجع سالماً، إلا أنّ ابنه الغطريف الشريف عبدالله بيك أصيب في رجله برصاصة، ولكن سلّمه الله من ذلك. ذَكَرَهُ في (نزهة الأنظار والفِكَر)"[٦].

---

(١) هدان جبل في المحوي، شرق حرّة بني عبد الله، يبعد ٥٠ كلم جنوب مهد الذهب.

(٢) بيّن الشريف ترتيب هذه القوة في خبر سابق فقال: قوة درك راكبة هجانة، وفُرْسان من خاصة الأمير، مع قوات من العشائر الطيّعة.

(٣) مذكراتي: ٤٦ - ٤٧، والآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين: ٨٦

(٤) هو عبد الله بن محمد الغازي الهنديّ، مؤرخ من أهل مكة [١٢٩٠هـ/ ١٣٦٥هـ].

(٥) انتهى الغازي من تأليف كتابه عام ١٣٤٩هـ.

(٦) إفادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام: ٤/ ١٨٤، ونزهة الأنظار والفِكَر كتاب في التاريخ لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلويّ المكي [١٢٨٦هـ/ ١٣٥٥هـ].

٢ – في المصادر النجدية:

ينقل العبيّد أخبار هذه الغزوة فيقول: "في تلك السنه من شهر صفر ظهر عبدالله بن الحسين بن علي من مكة غازياً على مطير، ومعه جنود من عتيبة ومن الشلاوى ومن البقوم، ومعهم مئة من أهل بيشة وهم عساكر الأشراف من قديم[١]، فأغاروا على عربان من مطير بني عبد الله يُقال لهم: الدياحين وذوي ميزان وذوي عزيز، والغارة في شعيب يُسمَّى هدان - قريباً من حفر بني حسين المعروف - فهزموه وقتلوا عليه عدّة رجال، ومن بين القتلى ثلاثة من الأشراف، منهم محمد بن صالح آل حارث[٢]، ولم يدركوا منهم شيئاً من الغنيمة. وفي تلك الوقعة يقول شاعر مطير:

يـــــا ذيـــــب يـــــا الـــــلي في شـــــعيب هـــــدان
لا تـــــاكل إلا مـــــن شريـــــف
بمســـــلّب نرفـــــع له النيشـــــان
بارودهـــــا يـــــزرف زريـــــف

ثم انقلب إلى مكة خائباً مخذولاً"[٣].

٣ – رواية مطير:

تؤكّد روايات رواة مطير تفاصيل هذه الوقعة، وتُضيف تفاصيل أخرى لم تتضمّنها المصادر التاريخية السابقة، فمن ذلك: الأثر الكبير الذي كان لشيخ بني عزيز زيد المندهة فيها، وأيضاً: مشاركة بعض أفخاذ الصعبة في الوقعة.

---

(١) عساكر بيشة كما جاء في الوثائق العثمانية "نوع من العساكر العرب الموظفة على غرار جنود الضَّبْطِيّة". (مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز: ٢٩٦ و٣٦٢)

(٢) من كبار الأشراف الحرَّث بالخرمة، ومن أبنائه: غازي وغزّاي من قادة جيش الشريف عبد الله في وقعة تربة عام ١٣٣٧هـ.

(٣) النجم اللامع: ورقة ١٥٤

الشعر الذي قيل في كون هدان:

١ - يقول نفيع بن نجيم العبداني من العضيلات[1]:

يـــا ضـــبعة العـــاقر وذيـــب هـــدان
لا تـــاكل إلا لابســـين الجـــوخ

الله مـــن يـــوم على الشـــردان
مـــن مـــات ومـــن بـــقي مفنـــوخ

٢ – ويقول شاعر عتيبي كان في جيش الشريف[2]:

ضربنـــا في جَهَـــام مطـــير يـــوم الحـــظ مـــا قـــامِ
مقـــابيس الزنـــود الـــلي تـــواشي نارهـــا حيّـــة

على شـــان الـــزكاة الـــلي لهـــا خمســـة عشـــر عامِ
يـــردُّون المـــزكّي مـــا يعرفـــون المحقيّـــة

وحـــالوا دون مـــالٍ يـــوم يـــرسي كنّـــه أقـــدامِ
يمـــدّون الســـهوم الـــلي على العـــدوان مدعيّـــة

تطلـــق مـــن حلـــوق الســـرد مثـــل البقـــعي الـــزامي
ســـلاح كنّـــه الهيمـــان مـــن مـــيري وهنديّـــة

ولا عاد الشـــريف ولا نهـــار ســـيّر أقـــدامي
شرايـــدنا مـــن البـــاكر مـــع الحـــرّة طريقيّـــة

---

(١) ديوان الأمراء: ٣/ ٢٢٤

(٢) مجلة العرب: ٢٥/ ٤١٦ نقلها الشيخ حمد الجاسر عن ماجد بن زرق الله الشلاحي.

○ مطير الحجاز مع الشريف في حملته على الإدريسي عام ١٣٢٩هـ:

فصَّل الشريف البركاتي[١] في كتابه (الرحلة اليمانية) فقال: "عندما شعر دولة أمير مكة ببلوغ الإدريسي[٢] إلى هذا الحدّ من الإفساد ... ولما خاف دولة أمير مكة ... خاطب الدولة العلية ... فأصدر أمير المؤمنين أمره الشاهاني إلى دولته بالتوجّه لفكّ حصار أبها واستئصال شأفة الإدريسي ورجاله المفسدين، فامتثل الأمر الشاهاني وجمع جيشاً مؤلّفاً من الأشراف والعرب من قبائل عتيبة ومطير وابن الحارث والبقوم وسبيع وقبائل حرب[٣]، وإنمّا خصَّ هؤلاء القبائل بالتوجّه معه لأنهم فرسان مدرَّبون، وهؤلاء سوى الجيش المنظَّم الذي سار مع دولة الأمير وهو مؤلَّف من جند جندرمة وجند أتراك نظامية[٤].

❖ وقفة تحليلية:

عند التأمّل في الأخبار السابقة ودراسة العلاقة السياسية بين مطير الحجاز وشريف مكة نلاحظ أنّها علاقة يشوبها الاضطراب وعدم الاستقرار:

ففي عام ١٣٢٦هـ كانت موالية للشريف، وفي عام ١٣٢٧هـ كانت متمرّدة عليه في وقعة هدان، وفي عام ١٣٢٩هـ كانت ضمن القبائل التابعة له في حملة عسير. فهذا التغيّر السريع في العلاقات لا يخرج – في نظرنا – عن أسباب ثلاثة:

١ - أنّ عشائر مطير الحجاز الذين وافقوا الشريف عام ١٣٢٦هـ وفي حملة عسير عام ١٣٢٩هـ ليسوا من العشائر نفسها التي استهدفتها غزوة الشريف في هدان عام ١٣٢٧هـ.

---

(١) هو الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي الحُسَيْني [١٢٨٨ – ١٣٥٨هـ].

(٢) هو محمد بن علي الإدريسي [١٢٩٣ – ١٣٤١هـ]، مؤسس دولة الأدارسة في المخلاف السليماني، حاول ضمَّ بلاد عسير، فقاد شريف مكة الحسين بن علي حملة عسكرية ضدّه)

(٣) ذكر أيضاً مشاركة الأمير سعود العرافة وإخوانه وأتباعهم، وعددهم ثمانون شخصاً.

(٤) الرحلة اليمانية: ١٧ – ١٨، واستغرقت حملة الشريف على عسير نحو ٦ أشهر، من ربيع الثاني عام ١٣٢٩هـ حتى انتهت في شوال من السنة نفسها.

٢ - أنّ غزوة هدان كانت لها أسباب خاصّة ولّدت تمرّداً مفاجئاً ضد الشريف، وبعدها استطاع الشريف بالقوة أو بالسياسة أنْ يُعِيدهم إلى فَلَك دولته كما كانوا من قبل.

٣ – البُعْد الجغرافي لمطير الحجاز عن مراكز السلطة في مكة والمدينة - فديارها في وسط الحجاز وأطرافه الشرقيّة - جعل أفكار التمرّد والتغيّر السياسي والتأثر بالدعوة السَّلفيّة في نجد تتسلل إليها قبل غيرها من القبائل الأخرى[١].

ومهما يكن من أمر، فإنّ مطير الحجاز انفلتت نهائياً من قبضة شريف مكة بعد هذه الأحداث مباشرة[٢]، وأخذت تنجذب بصورة سريعة إلى القُطْب الجديد في وسط الجزيرة - الملك عبد العزيز – في مقابل الانهيار المتسارع الذي أخذ يهوي إليه حُكْم شريف مكة[٣]، فأخذت جيوش شريف مكة تكثّف ضرباتها عليهم في أكثر من وقعة.

---

(١) وذلك بخلاف ما عليه أكثر عشائر عتيبة القريبة من مكة والطائف، أو أكثر عشائر حرب القريبة من المدينة وجدّة. ويمكن الاستشهاد هنا بخبر وقع لعويّض ابن شلّاح القميشي مع الشريف الحسين، إذ همّ الشريف بالبطش به بعد أن رأى عليه علامات تطبيق السُّنَّة فعدَّ هذا ميلاً إلى الدعوة السَّلفيّة. (انظر: ديوان الأمراء ٣/ ٢٥٠)

(٢) يُشير تقرير بريطاني تاريخه ٦ يناير ١٩١٩م [٤ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ] إلى أنّ "كل رجال عشائر عتيبة ومطير تقريباً قد انضمّوا إلى الإخوان" (انظر: الملك عبد العزيز ٢/ ٢١١، والجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ٤/ ١١٤)، وهذا التاريخ – وإنْ كان مبكراً بعض الشيء – إلا أنّه يدلّ دلالة واضحة على المجرى العام للأحداث التالية.

(٣) يُمكن إعادة أسباب فقدان شريف مكة سيطرته على القبائل الحدودية [الحجازية – النجدية] إلى ثلاثة أسباب، **فأولاً**: انتشار مبادئ الدعوة السلفية في أوساط القبائل وتقبُّلهم لمبادئها الصافية. **وثانياً**: سوء الإدارة وانتهاج سياسة البطش والتضييق الاقتصادي التي فرضها الشريف الحسين على القبائل. **وثالثاً**: تعرُّض القبائل الحدودية [الحجازية – النجدية] لهجمات الإخوان، مما دفعها للدخول فيها تجنُّباً للخطر. وتؤكد التقارير البريطانية على رصد مجمل هذه التحوُّلات، وأكّدت هذه النقاط صحيفة [أم القرى] في مواضع كثيرة.

○ **وقعة الحرّة بين بني عبد اللّه والعرايف عام ١٣٣١هـ:**

جاء في (تاريخ القاضي): "عدوا العرايف[١] وأكانوا على العبادل العلويين لم الحرّة، وأخذوا عليهم أباعر وبعض الحلّة، وقلع عليهم خيل"[٢].

○ **الشريف عبد اللّه في صفينة والسوارقية عام ١٣٣٢هـ:**

تُشير المصادر إلى أنّ الشريف عبد الله كان في صفينة والسوارقية قبل أنْ يلتحق به العرايف وجنودهم من عتيبة، فقادهم بعد رجوعه منهما في غزوة على بني عبد الله في داخل نجد – وهي وقعة نفي المشهورة - وكانت الغزوة على الصعبة وذوي عون[٣].

المهم في هذا السياق أنّ الشريف كثّف جهوده السياسية والعسكرية[٤] في محاولة إعادة بني عبد الله في الحجاز ونجد على السواء إلى فَلَك دولته والانضواء مرّة أخرى في ظلّ لوائه مثل عتيبة وحرب لمواصلة خططه التوسّعية ومُلْكه الوليد!

---

(١) العرايف مدعومون من شريف مكة كما مرّ معنا في الأخبار السابقة.

(٢) تاريخ القاضي: ٢١٠، والخيل في الخبر قلعت من سعود العرافة. وقبل الوقعة بعام سار العرافة إلى نجد وانضمّت إليه عتيبة فقصد المغزى على بني عبد الله النجديين في أطراف المذنب، لكن العبادل انتذروا وارتحلوا ولم يظفر بهم.

(٣) تاريخ القاضي: ٢١٧ - ٢١٨

(٤) بعد وقعة نفي بأشهر أيضاً سار سعود العرافة لغزو ابن جبرين وابن زريبة الروقي، فصمدوا لحربه فانسحب، وكان معه بنو عمرو من حرب بقيادة الذويبي وابن كمي، والداعم له هذه المرّة ابن رشيد بعد اختلافهم مع الشريف. (انظر: تاريخ القاضي ٢٢١)

ثانياً: مشاركة بني عبد الله الحجاز في الثورة العربية الكبرى:

انطلقت شرارة الثورة في مكة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٠ يونيو ١٩١٦م ولم يكن مع الشريف الحسين قوات نظامية أو جيوش حديثة[١]، فلم يكن قوام ثورته غير قبائل البادية التي هبّت لمواجهة الجيش العثماني ذي الوطأة الثقيلة والبأس الشديد[٢]، واستطاعت القبائل بثباتها وجرأتها وصدق عزيمتها[٣] أن تحاصر الجيش العثماني في معاقله[٤]. ويمكن استخلاص موقف بني عبد الله الحجاز من هذه الثورة بمتابعة بعض الإشارات التاريخية، ورغم ضآلة هذه الإشارات إلا أنها تكفي - بقدر ما - في تبيّن هذا الموقف وتحليله.

١ – بدايات الثورة العربية:

تدلّ الوثائق التي بين أيدينا أنّ بني عبد الله الحجاز انضمّت إلى الثورة العربية منذ انطلاقتها الأولى، وأنها كانت تعمل في بداياتها ضمن جيش الشريف علي بن الحسين، وكان مجال عملياته فيما بين الحرمين الشريفين – وجنوبيّ المدينة تحديداً – وإلى ذلك

(١) اقتضت سياسة العثمانيين في عهدها الأخير تقليص نفوذ الأشراف، فكانت تُعيِّن والياً للحجاز مقر وتحت صلاحياته الشؤون المالية والعسكرية، أمّا شريف مكة فلم يكن بيده غير الشؤون الإدارية للولاية (انظر: تاريخ مكة ٥٦٣) ولذلك سعى الشريف الحسين منذ بداية ولايته إلى توثيق صلته بالقبائل، فكانت القوة التي يتكئ عليها في صراعه المرتقب مع العثمانيين.

(٢) كانت القوات العثمانية في الحجاز نحو ٢٣٠٠٠ رجل مسلّحين بالمدافع والبنادق الحديثة، والخط الحديدي من استانبول إلى المدينة يسهّل نقل الإمدادات والذخيرة إلى قواتها.

(٣) يؤكد تقرير بريطاني [بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩١٦م] إيمان القبائل بالثورة فيقول: "بدا لي أن الرأي العشائري في الحجاز قومياً شديداً، وأكثر تعقيداً مما يدل عليه مظهر رجال العشائر".

(٤) استطاعت جيوش الدولة العثمانية في المدينة أن تتصدى للموجة الأولى من هجمات جيوش الثورة، وحينها فكّر القادة العثمانيون بالمبادرة لضرب الثورة في معقلها في مكة للقضاء عليها، لكنهم فشلوا في كسر حصار القبائل للمدينة، مما جعلهم يتبنّون سياسة الدفاع إلى نهاية الحرب باستسلام كل حامياتهم في الحجاز.

تُشير رسالة الشريف علي إلى أبيه الشريف حسين قُبَيْل انطلاق الثورة فيقول [المدينة - ٢٤ رجب ١٣٣٤هـ/ ٢٦ مايو ١٩١٦م]: "غداً سوف نرسل إلى مطير وحرب في الحرّة"[١]، وكانت بلادهم ممراً آمناً لجيوش الثورة، فقد جاء في وصف حركة الجيش وذلك قبل سقوط الطائف: "تحرَّكت الحملة متجهة إلى معسكر الأمير علي وكان حينئذٍ في وادي الأثب - وهو يبعد حوالي ٥٠ كلم عن جنوب المدينة – فسلكنا الطريق الشرقي، ولمّا وصلنا السوارقية التحق بنا الشريف شاكر فعدلنا عن الطريق الشرقي إلى طريق آخر..."[٢].

وبعد اندلاع الثورة كانت مطير الحجاز تنشط في تلك النواحي، فتقول صحيفة القبلة في [٢٢ شوال ١٣٣٤هـ/ ٢١ أغسطس ١٩١٦م]: "إنّ الجناح الأيمن للجيش العربي المؤلف من قبائل السقالية (؟)[٣] والكنيمزة (؟) وبني عمرو وبني عبد الله وبني قادر (؟) هاجم العدو في المقز يوم ١٨ شوال ولم ترد تفاصيل المعركة التي دارت بين الفريقين بعد"[٤].

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٢/ ٢١٥، وفي تقرير لاحق: "أبلغني الشريف ... أن العديد من شيوخ منطقة نجد جاؤوا إلى علي بك يتعهدون بكونهم مسؤولين عن عدم وصول أية تعزيزات تركية من الشمال بعد الآن".

(٢) مذكرات نوري السعيد: ٣١ - ٣٢

(٣) كذا جاء الاسم فيها! وهو كما يظهر خطأ طباعي، والصحيح: الثعالية. ويُقصد به قوم ابن ثعلي من الروقة من عتيبة، وكانوا ممن ناصر الثورة وأبلى فيها (انظر: ديوان الأمراء ٤/ ٧٩)، وفي مراسلات الملك عبد العزيز إلى الشريف عبد الله [في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩١٦م]: "أخي سلّمك الله، ذكر اسم سيادتك في رسالة ابن ثعلي ..."، وفي تقرير بريطاني تاريخه ١٩٢١م: "شيوخ عتيبة الحجاز الرئيسيين الذين انضمّوا إلى شريف مكة: ... وابن ثعلي، ... وانضمّ ابن ثعلي مؤخراً إلى عبد العزيز، وله أملاك نخيل في المحاني... تخلّى عنها للانضمام إلى الإخوان"، وتذكر رسالة للشريف الحسين في ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ[٢٩ ديسمبر ١٩٢٠م] دخول المحاني في طاعة ابن سعود)

(٤) صحيفة القبلة – العدد ٣ – يوم الإثنين ٢٢ شوال ١٣٣٤ - ص ٣ [يُلاحظ كثرة الأخطاء الطباعية في الصحيفة].

٢ – بنو عبد الله في الجيش الشرقي للثورة:

بعد بناء جيش الثورة أُعِيد رسم خططها العامّة، فتقلّد الشريف عبد الله قيادة الجيش الشرقي[١]، ويقول راسماً خطّ سير قوّاته من الطائف: "يكون توجّهي من الناحية الشرقيّة إلى الحناكية ...[٢]، ثم العبور مما وراء الخط الحجازي إلى وادي العيص، ونقل الثورة مما بين الحرمين إلى ما بين المدينة والشام"، ولضمان نجاح هذه الإستراتيجية كان لا بدّ من انضمام قبائل شرق الحجاز إلى الثورة، وهذا ما أكّده الشريف عبد الله فقال: إنّ جيوشه "تضمّ إليها عناصر العشائر الشرقية كلها"[٣]. وكان "عماد هذا الجيش فئتان من الهجّانة المدربين والشوكة الهاشميّة وفئة الخيّالة معها بطارية جبلية ثم عشائر عتيبة وعشائر مطير وعشائر حرب وعشائر هتيم"[٤].

ثم يشرح الشريف هذه التحركات فيقول: "تقدّمتُ فنزلتُ بوادي العيص، وكررتُ على الخط الحديدي أهاجمه ليل نهار، ... هكذا ابتدأ الجيش الشرقي يعمل وقد لفت إليه الأنظار، ... إنّ الحركة العربية قد صادفت نجاحاً عند اختياري سلوك الطريق الشرقية، وقد تتامّت أسباب حصار المدينة بعد ذلك[٥]، ... كان الجيش الشرقي الذي أقوده بالعيص يدأب على قطع مواصلات القوى السفرية[٦] قطعاً مستمراً بتدمير خط سكة الحديد الحجازية"[٧].

---

(١) منذ عام ١٩١٧م تشكّلت قوات الثورة من قسمين: جيش نظامي بقيادة ضبّاط عرب، وجيش قَبَلِيّ للعمل خلف الخطوط.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٢/ ٤٤٦

(٣) كان الجيش الشرقي يضمّ حوالي ٥٠٠٠ رجل. (انظر: ثورة في الصحراء ٧٣)

(٤) الآثار الكاملة: ١٢٨ – ١٣٣، وانظر: مذكرات نوري السعيد ٦٨

(٥) تقول التقارير البريطانية: "الأمير عبد الله قطع الطرق إلى المدينة من الداخل وبذلك أوقف تجهيز الجمال الضرورية للأتراك، وقد وسّع عمله إلى ناحية سكة حديد الحجاز".

(٦) تؤكد التقارير الإنجليزية أنّ قوات الشريف عبد الله قطعت خطوط الإمداد بين ابن رشيد وفخري باشا في المدينة.

(٧) الآثار الكاملة: ١٣٣ - ١٤٢

واستمرّت مطير الحجاز تؤدي أعمالها العسكرية – ضمن الجيش الشرقي - حتى نهاية الثورة باستسلام حامية المدينة وسقوطها عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م[١].

○ مشاركة الشلالحة في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ:

تنقل بعض الروايات أنّ جمعاً من الشلالحة كانوا في جيش الشريف في معركة تربة[٢]، فيُروى عن عويّض بن بهش ابن شلّاح: أنّه عندما تحقّقت الهزيمة على قوم الشريف ثنى دون ربعه على ذلوله الحر المشهور لإنقاذهم من العدو والهلاك من الظمأ، فحذف ولده رديفه من ظهر المطيّة في سبيل مَن هو أنفع منه للقبيلة مبرك النصافي[٣]، حتى أنقذ تسعة منهم.

ويذكر الرواة أيضاً أنّ شاعراً من الرحامين من الشلالحة حذّر صاحبه من الالتحاق بجيش الشريف عبد الله المتّجه إلى تربة فقال[٤]:

إنْ كان فـــــــاطرك ودّتْـــــــك الســـــــعودية
ريِّـــــح على القلـــــب قبـــــل تصـــيبك الراعـــــة
وتْكِـــــــبْ هَمْــــــلا وتْكِـــــبْ الســـــبيعية
وتقـــــول: يــــا ســــيّدي فــــالأمر والطاعـــــة[٥]

(١) الثورة العربية: ٢٥٤، والجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٣/ ٢٨٢

(٢) ديوان الأمراء: ٢/ ١٦٣، وعن معركة تربة انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ١٨٣

(٣) هو العقيد مبرك بن عويّد بن فانك النصافي، من القمشان من الشلالحة، كان الشريف الحسين يقدّره ويميّزه، توفي عام ١٣٤١هـ (ديوان الأمراء ٢/ ١٦٨ – ١٦٩)

(٤) هو مرزوق الرحيمي الشلاحي، وكان في جيش الشريف عبد الله في وادي العيص.

(٥) هملا والسبيعية: زوجتا صاحبه.

○ وفادة بني كامل على الشريف:

يذكر الرواة وفادة بني كامل[1] من بني عبد الله من مطير على الشريف عبد الله بن الحسين، إذ التقاهم في وادي العقيق بالطائف[2]، فقال شاعرهم :

سـلام يـا ابـن حسـين كسـاب الفوايـد
يـا مـزبن الخـايف اليـا جـات الزوايـد

تكسـر سـناة القـوم وطعونـك جوايـد
تكسـر سـناة القـوم والضـد الضـديد

حنّـا بـني كامـل على عشـرة بدايـد[3]
مقـدمين الله وحنـا أهـل العوايـد

يـا كـم حريـب عـن ملاقانـا يحايـد
حنّـا كعـام الحـرب يـوم الله يريـد

ولم تحدّد الرواية عام الوفادة ولا مناسبتها، ونظنّ ظنّاً أنها بعد معركة تربة، إذ جاء في تقرير بريطاني أنّ بعض شيوخ العشائر ذهبوا للشريف عبد الله وعرضوا خدماتهم[4]، وتاريخ التقرير ١٧ رمضان ١٣٣٧هـ[١٥ يونيو ١٩١٩م]، فالرواية تنسجم مع وقائع معركة تربة [٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ/ ٢٥ مايو ١٩١٩م].

---

(١) بنو كامل هم: الشتاوى [الشلاحة والهويملات] أبناء شتوي بن كامل بن مزغت بن عبّاد، وإخوتهم الصعبة أبناء مخيفر بن كامل بن مزغت بن عبّاد.

(٢) انظر: أسرة الزهاميل شيوخ الشلاحة ٥٨، نقلاً عن كراسات غير منشورة لماجد الشلاحي.

(٣) بنو كامل ٢٥ بديدة، فالشلاحة ٨ بدايد، والهويملات ٨ بدايد، والصعبة ٩ بدايد، فيبدو أن الوافدين منهم في هذه المناسبة كانوا ١٠ بدايد فقط من عشائرهم المختلفة، ولعلّ هذا ما يسمح لنا باستنتاج أنّ بقيّة بدايد بني كامل لم يكونوا تابعين وقتها لسلطة شريف مكة.

(٤) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٤/ ٢٩١

ثالثاً: بنو عبد الله الحجاز في مسيرة توحيد البلاد:

إلى هذا التاريخ لم تكن بنو عبد الله الحجازية قد انضمّت بكاملها إلى الإخوان، ولم ينشؤوا الهجر في ديارهم الحجازية، مما جعلهم مستهدفين ممّن قرُب منهم من الإخوان النجديّين، فوقعت عدّة أحداث في هذه الفترة.

○ غارات مطير على قبيلة سليم عام ١٣٣٩هـ:

يذكر الشريف الحسين في رسالة تاريخها ٢٥ محرم ١٣٣٩هـ: أنّ زعيم صفينة هاجَمَ قبيلة سليم، وقَتَل تسعة رجال واستولى على ثلاثة آلاف رأس من الغنم[١]. وجاء في الروايات الشفوية أنّ عويض بن علي الزير وجماعته من الوسامى والعوارض أهل صفينة وفدوا على الملك عبد العزيز في عام ١٣٣٨هـ فعيَّن عويض في الإمارة[٢]، وأعطاه البيرق وأرفَقَ معه أفراداً من العونة من بني عبد الله[٣].

والرواية التي يذكرها رواة سليم أنّ الغزوة كانت بقيادة عوض الله بن زهيميل الشلاحي[٤] الذي كان من قادة بيارق الإخوان. ويبدو لنا أنّ مجموع هذه الروايات

(١) الملك عبد العزيز: ٢/ ٤٤٩

(٢) الوثائق المنيرة: ٢٠٢

(٣) مجلة العرب: ٢٦/ ٩٦، وتشير الوثائق البريطانية إلى تحوّل ولاء صفينة إلى الملك عبد العزيز، ففي رسالة الشريف علي وتاريخها ٩ ربيع الأول ١٣٣٩هـ يشكو إلى الوكيل البريطاني تعرّضهم لتعدّيات الإخوان من جهة السويرقية وصفينة. وتؤكّد رسالة الشريف الحسين بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ أنّ مأموري عبد العزيز احتلّوا صفينة والمحاني.

(٤) تُظهر الوثائق علاقة متينة بين عوض الله بن زهيميل الشلاحي وأهل صفينة حين تدخّل للصلح عام ١٣١٨هـ في خلاف وقع بين أهلها. (انظر: الوثائق المنيرة ٣٧١)

صحيح ولا تعارض بينها، فبيارق الإخوان ليست رايات قَبَلِيّة، إذ كان يسير تحت البيرق الواحد جماعات من كل عشيرة، وقادة البيارق أكثر من قائد في آنٍ واحد.

ولعلّ مما يدخل في هذا السياق ما تذكره روايات قبيلة حرب: أنّ الصفيني من قبيلة مطير غزا سوق البحول[1] عام ١٣٤١هـ فنهبه وأخذ كثيراً من خيراته، الأمر الذي جعل قبائل حرب تعدّ العدّة وتتقابل مع الصفيني وجماعته وتردّهم، وقُتِل الكثير من الطرفين، ورجع الصفيني بدون مكاسب إلى دياره[2].

○ وقعة الحنو عام ١٣٤٠هـ تقريباً:

قال رواة عتيبة: "أغار سلطان بن بجاد على قسم من مطير الحجازية الموالية للشريف الحسين بن علي، في وادي الحنو القريب من جبل شمنصير"[3]. وسلطان بن بجاد بن حميد أمير الإخوان عند عتيبة وأمير لواء هجرة الغطغط.

○ وقعة العيص عام ١٣٤١هـ تقريباً:

وفيها أغار فيها سلطان بن محمد بن هندي أمير عروى ومن معهم من الإخوان على مطير أهل الحجاز الموالين للشريف، في وادي العيص شمال مكة[4]، وقد أصيب جهجاه بن بجاد بن حميد فيها[5].

---

(١) البحول سوق تجارية في وادي قديد بين مكة وجدّة، تفد إليه قبائل حرب ومطير وسليم والروقة، وقد تعرَّض لعدد من الغارات المتوالية سُمِّيت بعدواي البحول، وأشهرها في هذه الفترة: عدوة ابن ثعلي الروقي عام ١٣٤٠هـ، ثم عدوة مطير عام ١٣٤١هـ، ثم عدوة سليم عام ١٣٤٢هـ، وهذه العدوات ما هي إلا مقدّمات لدخول الجيش السعودي إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ. (ملامح من تاريخ حرب: ٣٨٨ – ٣٨٩، قديد ١٥٦)

(٢) ملامح من تاريخ حرب: ٣٨٨

(٣) تاريخ الحمدة: ٩٤٧، رواية مانع بن عمر بن سلطان أبا العلاء. وشمنصير جبل في بلاد سليم، شمال مكة بنحو ١٠٠ كلم.

(٤) العيص المقصود في هذا الخبر هو موضع في بلاد مطير قريب من السوارقية، وليس وادي العيص المشهور الذي يقع في بلاد جهينة شمال مدينة ينبع.

(٥) تاريخ الحمدة: ٩٤٧، من رواية محمد بن عمر بن جهجاه بن حميد.

وفي رواية أكثر تفصيلاً: أغار سلطان بن محمد بن هندي ومن معه من رؤساء الحمدة ومن الإخوان على العقصان من بني عبد الله من مطير، وشارك في الوقعة: سلطان بن مشعان أبا العلاء رئيس هجرة سنام، ومقحم بن فائز الحبيل رئيس هجرة عرجا، وقُتِل فيها: حشر بن راشد بن شبنان بن حميد، ونجر بن شبيب بن حجنة شيخ ذوي مفرج من النفعة[1].

ويذكر المؤلف في موضع آخر عن حشر بن راشد: "من فرسان الحمدة، قُتِل في وقعة العيص - موضع قرب المدينة - بين الإخوان وبين قبيلة مطير، وهي من حروب الإخوان. وقد أصيب في تلك الوقعة كلّ من جهجاه بن بجاد بن حميد، وسلطان بن محمد بن هندي"[2].

فالمحصَّل من كل هذه الروايات: أنّ الوقعة واحدة، قُتِل فيها حشر بن راشد بن شبنان بن حميد، وصُوِّب قائدها سلطان بن محمد بن هندي بن حميد وجهجاه بن بجاد بن حميد[3]. ويحتفظ رواة العقصان بما يُؤكّد أكثر هذه الروايات، ويُسمُّونها وقعة البقعي، نسبةً إلى البقعي – أي الضباب الكثيف – الذي أطبق على الأرض عند التقاء الجمعين، ثم تُضيف رواية الحمدة: مقتل شيخ النفعة نجر بن شبيب بن حجنة.

ملاحظة هامة:

ذكر عدة أخبار تذكر مطير الحجاز بدون تفصيل فروع أو أعلام وهي :

١- قطع مطير للبريد العثماني بين مكة والمدينة عامي ١٣٢٠هـ و ١٣٢١هـ.

٢- خبر مطير الحجاز مع سعود العرافه عام ١٣٢٦هـ.

٣- مشاركة مطير الحجاز مع الشريف في حملته على الإدريسي عام ١٣٢٩ هـ.

٤- وقعة الحنو عام ١٣٤٠هـ.

هذه الاخبار الأربعة المبهمة، مشاعة لجميع مطير الحجاز سواء بني عبدالله أو من غير بني عبدالله ، حتى يتبين لنا الفروع المقصودة من مطير الحجاز الذي تخصهم هذه الأخبار.

---

(١) تاريخ الحمدة: ٩٤٨، رواية محمد بن عمر بن جهجاه بن حميد وحشر بن مكهف بن حميد.

(٢) تاريخ الحمدة: ٧٨٠، وذَكَر في هذا الموضع أنّ الوقعة على العقصان عام ١٣٤١هـ تقريباً.

(٣) توفي سلطان بن محمد عام ١٣٤٣هـ وخَلَفه جهجاه بن بجاد.

○ وقعة القَرْن[1]:

هذه الوقعة من أشهر الوقعات في تاريخ مطير الحجاز، كانت في فترة سريعة التقلّب ومضطربة أشدّ الاضطراب، وقد جمعنا بعض رواياتها وقصائدها:

١ – أغار مشخص بن ثعلي[2] يوم نوار[3] ببيرق ابن سعود على بني عبد الله[4].

٢ – أغارت عتيبة ومعها بعض من سليم برئاسة عبد الهادي بن ثعلي[5] على بني عبد الله من مطير في منازلهم في الحمنة والبقعية ونوار - في الوجه الغربي لقرا بني عبد الله - وكانت الغلبة على ابن ثعلي ومَن معه من بني سليم[6].

٣ – "كلّف الملك عبد العزيز مشخص ابن ثعلي العتيبي بحمل البيرق ومعه عدد من شيوخ القبائل، وكلّفه بالاستيلاء على الحرّة والقُرى بين المدينة ومكة حتى تهامة، وكان يرافقه قبيلتا مطير وسليم، منهم بطن من بطون مطير بقيادة طايع العقص العضيلة والبطن الثاني بقيادة ابن بنش العقيلي المطيري

---

(١) لم نقف على تاريخ معيّن لهذه الوقعة. والبلادي يذكر أنّ غارات ابن ثعلي ببيرق ابن سعود كان آخرها عدوة البحول على حرب عام ١٣٤٠هـ(انظر: على ربى نجد ٣٩) ويذكر السناح أنّ يوم القَرْن كان قبل فتح مكة بأربع سنوات، أي عام ١٣٣٩هـ(انظر: قبيلة مطير ١٧٨).

(٢) الصواب: عبد الهادي بن ثعلي، ومشخص من كبار الثعالية آنذاك.

(٣) القَرْن: جبل صغير قريب من الطريق السريع، شرق هجرة الحمنة، وبجواره واد صغير يُسمّى نوار، وسُمّيت المعركة بهذه الأسماء كلها لتقاربها: القَرْن ونوار والبقعية.

(٤) قبيلة مطير: ١٧٨

(٥) "عبد الهادي بن ثعلي كان أحد شيوخ عتيبة الذين برزوا في القرن الرابع عشر، فكانت له مواقف مع الحسين بن علي، ثم اختلفا فسجنه في مكة ثم لحق بابن سعود، وقاد وقائع ضد مطير وسليم وحرب، سُمّيت عداوي ابن ثعلي". (على ربى نجد ٣٩، وانظر أيضاً: نسب حرب ١٣٨، وقلب الحجاز ٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/ ١٧٣، وانظر: الملك عبد العزيز ٢/ ٤٨٠ و٤٨٣ و٥٦٥ – ٥٦٦، والجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٨٥)

(٦) ديوان الأمراء: ٣/ ٣٢٠

وغيرهم زعماء لم يذكروا[1]. وعندما استولى ابن ثعلي ومن معه على كثير من أودية تهامة[2] وجمع الغنائم كان من ضمنها عبد أخذه ابن ثعلي لنفسه، وكان طايع قد أخذ بندقاً من الغنائم، فقام الوشاة يؤلبون ابن ثعلي ويقولون: العقص أخذ البندق بدون أخذ الأمر منك وأنت قائد الجيوش. فاستلحق ابن ثعلي طائعاً وقال له: أرجع البندق. فقال طايع: إذا رجع العبد الذي عندك سأرجع البندق. وحصل كلام بين الاثنين فحلف كل واحد وطلّق، وانسحب طايع من الغزيّة، فقال مشخص: بالطلاق إني سأوجّه البيرق حتى يحل في مراح غنمك يا طايع! فردّ طايع: ممكن، ولكن ستندم ويهدم مجدك وجمعك بحول الله.

وكان طايع ينزل في حد السهل من الحرّة قرب وادي أرن، وبعد ما حصل بينه وبين ابن ثعلي رحل إلى الشفا حتى نزل بين بني عبد الله، أمّا ابن ثعلي فأرسل مَن يتحرّون مكان طايع حتى ثبت مكانه وعرف كيف يأتيه، فجهّز جيشه

---

(١) من المشاركين في هذه الأحداث: عوض الله ابن زهيميل الشلاحي، شيخ الشلالحة، وقال الشيخ تريحيب بن عوض الله ابن زهيميل لشاهر الأصقه: "لقد اهتزت مكانتنا بسبب بعض المواقف!"، وصرّح الأصقه أن مناصرة ابن زهيميل للشريف كانت سبباً في قطع الملك علاقته به. (انظر: دخان الفتايل ١١٠)، ونفهم من هذا أنّ مواقف ابن زهيميل في هذه الأحداث كانت متغيّرة. وقد صدر كتاب مفصّل عن الزهاميل بعنوان [بحث تاريخي عن مشيخة الزهاميل شيوخ الشلالحة].

(٢) وقعت هذه الحادثة في القَضِيمة بعد عودة البيرق من البحول [والبحول عدّة قُرى لحرب في وادي قديد شمال مكة]. يقول البلادي: عام ١٣٤٠ أغار عبد الهادي بن ثعلي على قديد بعد أن أخذ مئة رجل من سليم كسنادة، فهاجم البحول [سوق قديد] فأحرقه وأكثر القتل في أهله، وتوغّل غرباً حتى وصل القضيمة والدعيجية فنهبهما وأحرقهما، وعاد في اليوم التالي وقد تجمّعت له قبائل حرب عند الحميمة [مضيق لوادي قديد عند البحول] فدار القتال بين الفريقين، فقنع الأمير من الغنيمة بالإياب. (نسب حرب: ١٣٨، وقلب الحجاز ٧٤)

وهم من عتيبة وسليم وبعض مطير[1]، وهجم على طايع وربعه، وفعلاً وصل البيرق حتى المراح ونصبه ابن ثعلي فيه، فأخذ طايع وربعه قماش البيرق[2]، أمّا العمود فقد أخذه ابن ثعلي، ولكن من بداية الهجوم وحتى وصوله إلى المراح قُتِل تحت البيرق ١٨ رجلاً، وقُتِل من جماعة طايع ١٧ رجلاً وامرأة.
وأراد مشخص الانسحاب بعد وفائه بطلاقه، ولكن حان الوقت لتحطيم قوة جيشه، فقد تجمع الأمداد وتحشّدت مطير من كل الجهات[3]، فاقتفى بعضهم أثر ابن ثعلي، وفاجأه بعضهم من الجنوب، وقطع بعضهم عليه خط الرجعة، وهزموه شر هزيمة"[4].

من القصائد التي قيلت في وقعة القرن[5]:

١ – قصيدة طايع بن عيد العقص العضيلة:

جانــــــا بـــــــــارق للعبــــــــــد هـــــــــادي
مـــــا أدري مـــــع خطـــــــا وإلّا قـــــــوادي
يــــــوم إنـــــــه على أهــــــل القـــــرن عـــــادي

(١) لأنه جيش الإخوان، وبعض مَن سار مع الجيش من سليم ومطير كانوا سنادة، أي رهائن يُؤخذون لحفظ خط الرجعة.

(٢) نادى طايع العقص عند احتدام المعركة: بيعة يا بني عبد الله! وهجم على البيرق نحو خمسة عشر رجلاً، منهم: طايع العضيلة، وخلف الموسي العضيلة، وعويتق بن مقيبل الرحيمي، وهادي بن عويتق بن مقيبل. فتمكنوا من انتزاع البيرق.

(٣) في آخر النهار شارك الهجال بقيادة ابن لويحق، فركّزوا الرماية على ركايب جيش الإخوان فقتلوا أكثرها، فأصبح ابن ثعلي وجماعته يواجهون مصيرهم المحتوم سيراً على الأقدام!

(٤) أقوال الشعراء في المدن والصحراء: ٢٠٣ – ٢٠٤ (بتصرّف يسير في العبارة، وعلّقنا في الهامش ببعض الروايات الشفوية المأثورة).

(٥) أوردنا في صلب البحث جزءاً من هذه القصائد، وانظر القصائد كاملة في المرفقات من ص٥٣ إلى ٥٨..

يفصّـــــــل في تصابيـــــــح الجـــــــرود
آلاد الصعيبـــــــي جـــوهم مـــــن يســـــار
فيهـــــم وقـــــدّوا توقيـــــد نـــــار
نـــــار تشتعـــــل ولْهـــــا صعـــــار
تـــــاكل مـــــن تواليهـــــا وقـــــود
وآلاد الشليحـــــي جـــوهم مـــــن يميـــــن
جـــوهم لاحقيـــــن ومحـتـسيـــــن
جـــــا لهـــــم مفعـــــولٍ يـبـيـــــن
ومـــا ظهـــر عـــنهم كـــود الشـــرود

٢ - قصيدة عايض الدمخا ابن ثعلي[1]:

على رقايـــــب حجـــــر عســـــاه للنجـــــر
عســـى المـــزون الغـــر عنـــه اجنبنّـــا
قـــــد الزريبـــــة جـــت علـــوم غصـــيبة
تعـــاقبوا مثـــل الخشـــيب المثـــنّى
جونـــا عيـــال شـــليح شرّابـــة المـــيح
حـــاموا على الـــلي دون ربعـــه تثـــنّى
جونـــا صـــلاة الصـــبح مـــع قلـــة الـــربح
ذقنـــا العطـــب مـــنهم وذاقـــوه منّـــا
وجونـــا عيـــال صـــعيب فرّايـــة الجيـــب
شـــغل النصـــارى بالمشـــوط أضرســـنّا

(١) الديوان الأثري: ١٠٣ – ١٠٤، ونسبها السناح وناصر المشرافي إلى عقيل الكرشمي الروقي. (انظر: قبيلة مطير ١٧٨، وأقوال الشعراء ٢٠٤)، وفي الروايات اختلاف وتقديم وتأخير.

٣ - وقال عايض الدمخا أيضاً:

وأنـا الـلي هاضـني يـوم علانـا　　أول حركتـه جـت مـن يـدانا
نهـــار كل الأمـــة يذكرونـــه

صـبحناهم على حـتن الصـباح　　ولجـن العـذارى بالصـياح
وكل قـــام طـــايرة عيونـــه

جينـاهم كمـا نـو الخريـف　　برقـه يـوم يـبرق له رفيـف
والظفـــران مـــالوا مـــع مزونـــه

تلاقينـا وأيـا الصـعوب　　يـوم إن الملـح جـا له شـبوب
وزان اللعـــب لـــلي يلعبونـــه

٣- "البِقْعيّة: واد في الوجه الغربي من الحرّة يصبّ في وادي حَمّ أحد أودية حَجْر، ورد ذكر البِقْعيّة ونُوار في شعر محاورة على إثر وقعة جرت فيها، يقول مقبل الوطيباني"[1]:

الله الله يـــا نـــوار الـــلي ورا البِقْعيّـــة
سـيّلوه عيـال جـدّي سـيل دمّ حـاني[2]
يـوم جيتونـا مـع الغـربي كمـا الطرْقيّـة
تنقلـون البـارَق الـلي مـا معـه رحمـانِ[3]

٤ - قال فرج البناتي السلمي واصفاً المعركة وما جرى فيها بين الطرفين، وينعى عشرين من عياله وبني عمّه وهو كبيرهم[4]:

---

(١) مجلة العرب: ٢١/ ٦٥٢ – ٦٥٣، وشرح الأبيات التالي من المقالة نفسها.

(٢) نوار: من شراج الحرّة – مجاري سيلها – يفيض في البقعية. حاني: ذو لون.

(٣) البارَق: البيرق – العَلَم -.

(٤) ديوان الأمراء: ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١

هـــــــيّض عليّـــــــه عـــــــدوة في نـــــــوارا

صـــــباحها يـــــــوم انســـــــلاك العيـــــــارا

الـــــلي ذبـــــح ميتـــــين غـــــير الكســـــارا

غـــــير الصـــــويب الـــــلي دميّـــــه تباريـــــه

عشـــــــرين ميّـــــــة صـــــبّحوهم صـــــباحِ

مـــــع بـــــارق الثعـــــلي يبـــــون الربـــــاحِ

ثـــــم قطعـــــوا بـــــه قبـــــل يصـــــل المـــــراحِ

بـــــاللي كمـــــا حـــــس الذيابـــــة تعاويـــــه

○ زيد المندهة وجهوده في مسيرة توحيد البلاد:

الشيخ زيد بن مشخص المندهة شيخ بني عزيز[1]، ويعدّ من أبرز شيوخ مطير في الحجاز، له مواقف مشهودة في المعارك التي خاضتها قبيلته، مثل كون هدان وغيره من الصراعات القبليّة. وتذكر الرواية أنّ له علاقة خاصّة بالملك عبد العزيز، استطاع أن يكسب بها مودّة الملك وثقته، فأعطاه بيرق التوحيد، وقام المندهة بمهمّته على أكمل وجه، ممّا أكسبه شهرة واسعة في هذه الأحداث الجسيمة[2].

وكانت تحركاته إلى وادي حجر والأكحل، وفيها زعامات معروفة مثل: ابن ربيق وابن هنود والعبيدي وابن حضيض، فعندما سمعوا باقتراب البيرق سلّموا وانضم البعض إليه من قبائل حرب ومطير وغيرهم، ثم سار البيرق إلى وادي الفرع ووادي أبو ضباع، وحاصرهم عدّة أيام[3]، وبعد وقائع أدرك أهل تلك البلاد ألّا محالة من التسليم، فتمّ الصلح ودخلوا في دولة ابن سعود.

وجاء في (صحيفة أم القرى) بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٤٣هـ[٢٢ مايو ١٩٢٥م]: "وفي نهار الاثنين قدم بشير الإخوان من نواحي ينبع والمدينة بأنهم أغاروا على أبو ضباع وفيها بعض العربان الذين لا يزالون على تمرّدهم، وبعد أن نشبت

---

(١) ديوان الأمراء: ٢/ ٢٠٨

(٢) نأمل أن ينهض المنادهة خصوصاً ومؤرخو بني عزيز عموماً بتوثيق هذه الأحداث.

(٣) يقول البلادي: "**يوم أبو ضباع**: تقدّمت الجيوش السعودية من المدينة إلى وادي الفرع، وهنا لم أحصل على رواية أكيدة، غير أنّ الشائع والمتفق عليه عند الناس في تلك الديار أنّ بني عمرو قاوموا هذا الجيش" (نسب حرب: ١٦٤)، وقال أيضاً: "وقفوا ضد آل سعود سنة ١٣٤٣هـفقيل إنهم صمدوا شهوراً، وبالغ بعضهم فجعل صمودهم ثلاث سنين، وعندما مررتُ بالأمير مريّع بن حسن [سنة ١٣٩٣هـ] سألتُه عن أخبار تلك المعارك فتخلّص بلباقة". (المصدر السابق: ١٨٣ – ١٨٤)

الحرب بقليل فرّ أولئك الأعراب منهزمين، واستولى الإخوان على ديارهم وأموالهم وأنعامهم وأسلحتهم"[1].

ومن الشواهد الشعرية على هذه الأحداث قول مبروك بن لافي الصعيبي يرد على شاعر أبو ضباع مرضي الوبيري:

المندهـــــــــة قـــــــد بـــــــاينن أفعـــــــاله
مـــــا هـــــو كمــــا مــــزن يطـــش خيــــاله
أخـــــذ رجــــال الجــــابري مــــع مــــاله
دوّم ولا خــــــــــلّي يكــــــــود الســــــــور

○ مشاركة قبائل بني عبد الله الحجاز في حصار المدينة عام ١٣٤٤هـ:

شاركت عشائر بني عبد الله الحجاز في حصار المدينة، وتنصّ بعض المصادر والروايات على ذكر أسماء المشاركين، ونستعرض بإيجاز بعض هذه النصوص:

أ/ **زيد المندهة**: جاء ذكر مشاركته في حصار المدينة في وثيقة أرسلها قائد جيش الإخوان المحاصر للمدينة فيصل بن سلطان الدويش[2]، وجاء فيها: "قطعنا السكة وراها مقطعين ورتّبنا عليها بيرق من الإخوان وبني سالم على المقطع الأقصى

(١) صحيفة أم القرى – العدد ٢٢ – ص٢، ويُشير المعبدي إلى ستة وفود من حرب أتت تباعاً لمبايعة الملك عبد العزيز، كان أوّل الوفود في ٥ جمادى الآخرة ١٣٤٣، وآخرها الوفد السادس وهو وفد ابن ربيق شيخ الفرع. (ملامح من تاريخ قبيلة قرب: ٣٩٢ - ٣٩٥).

(٢) خرج فيصل بن سلطان الدويش من مكة إلى الشمال في محرم ١٣٤٤هـ(صحيفة أم القرى – العدد ٣١)، وبعد الوقائع المذكورة في هذا الخبر أمره الملك عبد العزيز في ربيع الثاني ١٣٤٤هـ بتخفيف الحصار على المدينة والنزول جهة الحناكية (صحيفة أم القرى – العدد ٤٦).

يقضبونها والمقطاع الأدنى عليه المندهة معه بني عبد الله أهل الحرّة"[1]. والوقائع التي تنقلها هذه الوثيقة أثبتتها صحيفة (أم القرى) دون تفصيل أسماء العشائر والقادة[2].

ثم من انقداد النور النجم الى صلاة الظهر وانطاهم دخل عليهم في ٨ من ربيع اول
وحصرناها وقطعنا السكه وراها مقطعين ورتبنا عليها بيرق من الاخوان وبني سا علم
المقطع الأقصى يقضبونها والمقطاع الأدنى عليه المندهه معه بني عبد الله اهل الحره و
من جهة البواسير ما جتهم لهم الحمد لله قوة فيها طعيم لأهل المدينه ما هو بكثير ومن طرف

ب/ **مويس بن رزيق بن سمران بن عويمر السناح**: شيخ المشاريف من الصعبة، ناصَرَ القوات السعودية إبان فتح المدينة[3].

ج/ **مقبل النجافي الوطيباني**: من الوطابين من الصعبة، له دور إلى جانب الملك عبد العزيز في فتح المدينة[4].

○ مشاركة قبائل بني عبد اللّه الحجاز في توحيد الحجاز ١٣٤٣ - ١٣٤٤هـ:

وردت بعض الروايات المتناثرة عن مشاركة عشائر من مطير الحجاز في هذه الأحداث، فسنورد هذه الروايات في سبيل تشكيل صورة واضحة عن إسهاماتهم التي لم تكشفها المصادر.

أ/ **عويّض بن مطلق بن لويحق**: شيخ الهجال من الصعبة، اشترك في حرب الرغامة وحصار جدة، وهو ثالث ثلاثة استلموا علم التوحيد من الملك عبد العزيز، وهم: مسفر الشريف راعي السوارقية، وزيد المندهة شيخ بني عزيز[5].

---

(١) انظر المرفق ص ٥٩.

(٢) صحيفة أم القرى – العدد ٤٣ [الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] مع ملاحظة أنّ الصحيفة تجعل الوقعة يوم ١٢ ربيع الأول، أما الوثيقة فتجعلها يوم ٨ ربيع الأول. ويمكن قبول هذا الاختلاف إذا افترضنا أنّ القتال والمناوشات هذه دامت لعدّة أيام.

(٣) شعراء من مطير: ٩٣

(٤) ديوان الأمراء: ٢/ ١٩٣

(٥) ديوان الأمراء: ٢/ ١٨٤

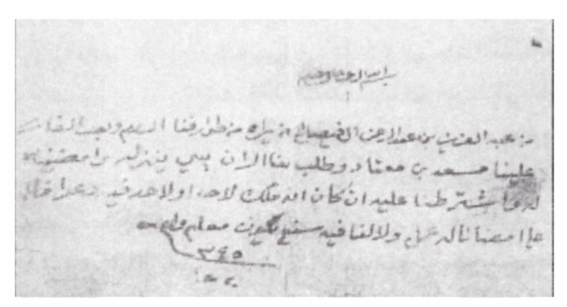
ب/ **حميد بن حجيل الراضي**: من الضبطان من الشلالحة، له مواقف مشرفة مع الملك عبد العزيز، وكان ضمن الجيوش التي فتحت الطائف ومكة في عام ١٣٤٣هـ، ورابط في الرغامة عام لمحاصرة جدة حتى استسلمت عام ١٣٤٤هـ[١].

ج/ **عيّاد الرويس الصاع**: من الرحامين من الشلالحة، وهو أول من استنهض مشايخ الشلالحة لطلب الأمان من الملك عبد العزيز، وهو أول من استلم العمّة عام ١٣٤٣هـ مع مبروك الكفا[٢].

د/ **مبروك بن فرح الكفا**[٣]: من القمشان من الشلالحة، وهو أول من طلب الأمان للقمشان من نائب الحجاز فيصل بن عبدالعزيز بعد فتح الطائف ومكة وجدة والمدينة في عام ١٣٤٤هـ، وأول من جاء بالعمّة البيضاء شعار الإخوان ومعه عيّاد الرويس الصاع.

هـ/ **قيصان الجبيل**: من العضيلات من الصعبة، اشتهر بالعرف والشجاعة والكرم، من رجال الملك عبد العزيز حين انقسام الإخوان عام السبلة، وله مواقف مشرفة كان يفضّله الملك لأجلها[٤].

و/ **مسعد بن معتاد العقص**: من العضيلات من الصعبة، من رجال الملك عبد العزيز حين انقسام الإخوان عام السبلة، وله مواقف مشرفة كان يفضّله الملك لأجلها[٥]، وَفَد على الملك طالباً النزول في وادي أرن، فأعطاه الوادي في شهر جمادى الأولى ١٣٤٥هـ[٦].



(١) ديوان الأمراء: ٣/ ٢٦٤

(٢) ديوان الأمراء: ٢/ ١٧٤

(٣) ديوان الأمراء: ٣/ ٢٤٨ - ٢٤٩

(٤) ديوان الأمراء: ٢/ ١٦٢

(٥) ديوان الأمراء: ٢/ ١٦٢

(٦) وادي أرن: ٣٧١ و٣٧٧

ز/ جبير بن جبر بن ضفيدع اليابسي: من اليبَّس من الهويملات، كان من رجال الملك عبد العزيز حين انقسام الإخوان عام السبلة، وله مواقف مشرفة كان يفضّله الملك عبد العزيز لأجلها(١).

ح/ مشعان بن صعير المندهة: من العزايزة، كان من رجال الملك عبد العزيز حين انقسام الإخوان عام السبلة، وأعطاه آبار الحويمضة بين السوارقية وصفينة(٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء: ٢/ ١٦٢

(٢) ديوان الأمراء: ٢/ ٢١١، ووثيقة عطاء الملك عبد العزيز لمشعان المندهة منشورة في (الوثائق المنيرة: ٢١١) وتاريخها ١٣ رجب ١٣٦٣هـ.

.. الخاتمة ..

وفي نهاية هذا البحث، نذكر أننا اجتهدنا في جمع كل ما تيسر لنا من مصادر أو روايات ثابتة، والواقع يؤكد أنه يوجد مصادر أخرى لم تصل إلينا بعد، ولعل هذا البحث يكون محفزاً للباحثين في تطوير هذا الموضوع وإثرائه في المستقبل.

ونختم بقصّة قصيرة مع أبياتها تتعلق في لب الموضوع، بعد استتباب الأمن وتوحيد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه للجزيرة العربية، نزل مقعد العرم الشيباني من عتيبة وربع في ديار بني عبدالله على مقربة من جبال رمرم ورايان شمال مهد الذهب فهاضت قريحته فقال مخاطباً ذلوله:

يـــا فـــاطري مـــا ش راحـــه دايـــم الدوم
خلـــيج خشـــم الســـناف توايقينـــه

تعرفيهـــا تراهـــا ديـــرة القـــوم
رمـــرم ورايـــان حـــتى تعرفينـــه

مـــا هـــو دايـــم علـــيج الـــني مـــردوم
لا بـــد عبـــدالعزيز مناكرينـــه

فتصدّى له المحسول الضويفري من الهويملات، فقال رداً عليه:

عبـــدالعزيز اعتمـــر حكمـــه يـــا مثلـــوم
يـــا ســـهر عينـــك نهـــار يـــزول دينـــه

الاد عبـــاد مـــا هـــم عـــيش ميـــدوم
والـــلي تعرفونـــه حنـــا عارفينـــه

لا تحســـب أن رقـــود وهمنـــا النـــوم
حنـــا كعـــام الحريـــب ومحتســـينه

الـــحي للـــحي والـــلي مـــات مرحـــوم
يخلـــق عتيـــبي ويكتـــب في جبينـــه

تم بحمد الله،،،

المرفقات

يوميات رحلة في الجزيرة العربية

لقد أشير عليَّ إلى نقوش عند جبل رول[٣٧٩] (G. Rôle)، مسافة ٥ أيام جنوب جبل أبان (G. Abân).

قبل يومين وصل ١٨ شيخًا مطيريًا، من قوم (qoum)[٣٨٠] علي بن درويش، بلداتهم صفينة (Çfâneh) وسكيرجة (Skérgeh)، مسافة ثلاثة أيام من مكة. جاءوا يطلبون إمامًا (l'imâm)[٣٨١]. ومن غير أن يستشيرني طلب منهم الأمير مرافقتي وإيصالي إلى جدة. رفضوا هذا الشرف.

قبل العصر (açr) ذهبت عند الأمير لأتكلم معه عن مغادرتي، لكن الوقت لم يمكن مواتيًا. عند النداء للصلاة، وقبل ذهابه إلى المسجد، قلت له إني أود التحدث معه، فأجابني أنه سينادين. وبالفعل، وقبل العَشاء بقليل، جاء حامد ليأخذني إلى الأمير الذي كان وحده. اتفقنا على أن آخذ مطيتين، لي ولمحمود، وأمتعة خفيفة جدًا، وعلى أن يعطيني خطابات للأمير حسن، والأمير زامل، وشيوخ مطير، وأن أغادر بكل هذا إلى القصيم. وبعون من زامل يمكنني أن أذهب من عنيزة إلى جدة، سواءً أكان مع قافلة، أو كان مع رفيق عتيبي. وإذا لم تكن هناك وسيلة، سأعود إلى حائل وأغادر عن طريق الجنوب، وهو شيء أسهل.

ثم أوصاني مرة أخرى، بأني حين أخرج من أرض شمّر، أخفف من ضيق صدري المعتاد، وألا أتجول يمنة ويسرة، وأن أقول إني مسلم ومن مواليد العراق.

خبر ذكره شارل هوبر في كتابه يوميات رحلة في الجزيرة العربية (١٨٨٣-١٨٨٤م) الموافق ١٣٠٠ هـ - ١٣٠١ هـ عن الشيخ علي بن درويش شيخ الشطر من الصعبة من بني عبدالله في صفينه والسويرقيه وبعد هذا الخبر بعدة سنوات انتقل هذا الشيخ إلى نجد وتاريخ أبنائه الأربعة صنيتان وقاعد ومقعد وقعدان كان في نجد.

الحيوان وقد وافانا حيث أقمنا الشيخ «بريكة الشويب» شيخ قبيلة مطير وله مرتب سنوى ٦٠ ريالا (بطاقة) يأخذها من صرة المحمل عند مروره بأرضه نظير محافظته عليه ، وقد طالب من الأمير مرتب السنة الماضية أيضا لأن المحمل لم يمر فيها من الطريق الشرقى الذى نحن بصدد وصفه فلم يتقاض مرتبها — والعادة تثبت عند العرب بمرة واحدة — فأبى عليه الأمير فأسرها فى نفسه وتصادف أنه لما حضر الشيخ بريكة كان معه نحو ثلاثين هجانا مساحين فاناخوا هجنهم قبالة سرادق الأمير فأمر بنقلهم الى جهة أخرى بلهجة شديدة فامتلأت من ذلك نفس الشيخ وصحبه واستبنت ذلك فى وجوههم فتلافيت الأمر وأخذتهم الى خيمتى وذبحت لهم كبشا وصنعت لهم ثريدا يعلوه الأرز فسُرّى عنهم وأكلوا وشكروا وازداد فرحهم لما قدمت لهم شايا وقهوة وأوقدوا نارا أمام خيمتنا وصنعوا لنا قهوة عربية ودعونى فشربت معهم وكان مما قاله لى الشيخ بريكة ساعة حضر الى خيمتنا هذه الجملة : (يابيه الباشا هذا علومه فاسدة يا راجل) وقال بلا خوف : نحن كلاب يقول لنا امشوا امشوا ، ولكن اكرامنا له وحفاوتنا به أزالت ما علق بنفسه وطلب الىّ أن أتكلم مع الباشا الأمير بشأن مرتب السنة الماضية فكلمته واتفق الأمير مع أمين الصرة والكاتب الأول على أن يصرف له نصف المرتب فرضى الشيخ بذلك ورجا الأمير فى أن يكلم وزير المالية فى صرف النصف الآخر اليه فوعده المساعدة وأعطاه نصف رأس من السكر ونحو رطل من البن وبعض من « البقسماط » وكذلك أعطيته بعض البن والسكر فزاد فرحه وشكره وعاد الى قبيلته بعد أن رافقنا يوما بعد حدوده التى كان يرافق المحمل اليها كل سنة .

خبر ذكره إبراهيم رفعت باشا في كتابه مرآة الحرمين عن الشيخ بركة الشويب شيخ الشوايبه من ميمون من بني عبدالله، انتقل إلى نجد بعد هذا الخبر وبرز في معارك الشيخ جهز بن شرار شيخ ميمون من بنى عبدالله، وكان من زعماء وقعة الصفوية عام ١٣٢٩هـ، ونجد أحياناً أن نصوص بعض الرّحالة تتصادم مع الموروث كما في هذا الخبر والخبر الذي يسبقه الذي يختص بالشيخ علي بن درويش شيخ الشطر من الصعبة من بني عبدالله.

خمس وثائق عثمانية مترجمة للعربية عن قطع قبيلة مطير الحجازية للبريد العثماني:-

الوثيقة الأولى:

شرذمة من قبائل عشيرة مطير التي اعتادت منذ السنة الماضية على نهب وغصب المؤن المرسلة من المدينة المنورة إلى الأربع كتائب من العساكر السلطانية غير الفاعلة قد بدأت العدوان من الهضاب التي كانت تتحصن فيها عند ممر ضيق على كتيبة كانت تمر حوالي الساعة الثالثة يوم الجمعة الرابع من شهر مارس صباح التحرك من الموقع المسمى طوالة تبغي من ذلك أيضًا نهب مؤن الكتائب المتحركة برفقة الخادم المطيع أو التعرض للمفرزة فتصدت لها العساكر السلطانية، وفي نهاية المعركة التي استمرت ساعتين دُفع شر المعتدون ونُكِّل بهم وكُبِّدوا أربعة قتلى، وقد استشهد من المفرزة اثنان وجُرح أربعة، وبمنِّ الله تَعَالى ويمن التوفيقات السنية لجناب الخلافة العلية والآثار العلوية للتوفيقات الجليلة لحضرة قائد الكتيبة الأفخم لم يضع ولم يُترك أي شيء قط من الخيام والملابس التي كانت برفقة العساكر السلطانية الموجودة في القصيم ولا من المؤن التي كانت موجودة مع المفرزة، وتمت مواصلة المسير، وأعلن الوصول إلى المحل المسمى قليد الصيب(؟)، وأعرض أنا الفقير أن نجا بك المأمور بإيصال تقريري أنا الضعيف إلى المدينة قد قُتل على يد قطاع الطرق، وأخيرًا تم التأكد من الخبر، فعُجِل إلى عرض صورة الموقف والحال هذه المرة بقصد إحاطة العلم السامي العظيم الجليل.

في 28 أغسطس سنة 321(1)

(10 سبتمبر 1905)

صدقي

الوثيقة الثانية:

دائرة الأمور الداخلية

لجنة تسريع المعاملات والإصلاحات

العدد 4384

إلى حضرة الصدارة العلية السامية

المعروض عليكم كالآتي:

بخصوص الهجوم الذي وقع من فصيل من عشيرة مطير على المفرزة المأمورة على قافلة الإمدادات والذخيرة المرسلة إلى العساكر السلطانية الموجودة في القصيم، ورد في البرقية الواردة جوابًا على استعلام ولاية بغداد العلية بناء على المذكرة التي تم تقديمها وإيداعها من قبل مقام القيادة العسكرية العليا مع ملفوف صورة المحررات المبعوثة من قبل سعادة الفريق صدقي باشا —ورد أنه- لم يتسن العثور في تلك المناطق على عشائر مطير، وكما أنه لن يُسمح بمثل تلك التجاوزات والاعتداءات فإنه أعلن أنه سيتم الاهتمام بالحماية وشورع إلى عرض ذلك وبيانه بخطاب لجنة تسريع المعاملات، وقد أعيد تقديم وتسيير المذكرة المذكورة. والأمر والقرار في هذا الباب لحضرة ولي الأمر.

في 8 ذي القعدة سنة (1323)- 31 كانون الأول سنة 321(1)

ناظر الشؤون الداخلية (توقيع)

4384

رقم 19

طرف وراد (؟) القائد العسكري

جوابًا 19 (؟) سنة 323

الوثيقة الثالثة:

معروضات خادمكم الحقير الذليل

صورة المحررات الورادة من سعادة حضرة الفريق صدقي باشا التي تدور حول الهجوم الذي وقع من قبل فصيل من عشيرة مطير على المفرزة المأمورة بقافلة الامدادات والذخيرة المرسلة من أجل العساكر السلطانية الموجودة في القصيم قد قُدمت لفًا إلى جناب السمو العادل الأفخم. والأمر والقرار في هذا الباب لحضرة ولي الأمر.

في 19 رمضان سنة: (1323) - 13 تشرين الثاني 1321

القائد العسكري (رضا)

2899

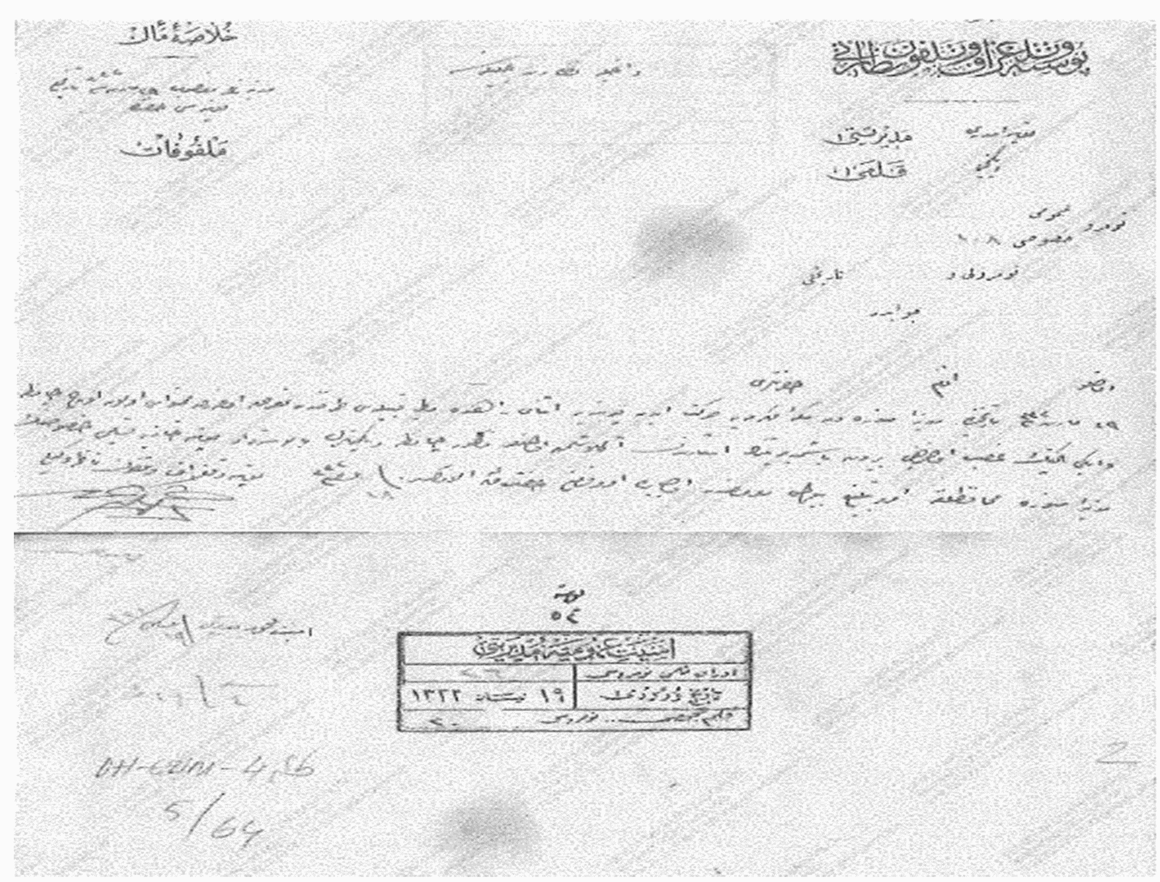
1161

ن:2311

(؟) نظارة الجليلة س1

لجنة

الوثيقة الرابعة:



نظارة البريد والبرق والهاتف

إلى نظارة الداخلية الجليلة

خلاصة المضمون

بخصوص بريد المدينة المغتصب المؤرخ بـ 29 مارس سنة 322

مديرية الأمور البريدية

القلم الثاني

ملفوفات

الرقم العام.................

الرقم الخاص 108

برقم............ وتاريخ...............

جوابًا على..............

حضرة سيدي صاحب السعادة؛

حسبما تبين من إشعار المديرية العامة لبيروت فإن قبيلة مطير تعرضت للبريد الذي تحرك من المدينة المنورة متوجهًا إلى مكة المكرمة في أثناء سيره في الطريق، واغتصبت محتواياته التي تتكون من ثلاث حقائب وطردين، وتم استرداد الحقائب والطرود المذكورة ومعروض على محافظة المدينة المنورة أمر تسليمها إلى البريد. والأمر والقرار في هذا الشأن لحضرة ولي الأمر. في 18 أبريل سنة 332

وكيل ناظر البريد والبرق والهاتف

المديرية العامة للأمن في 19 أبريل سنة 332

بريد 54

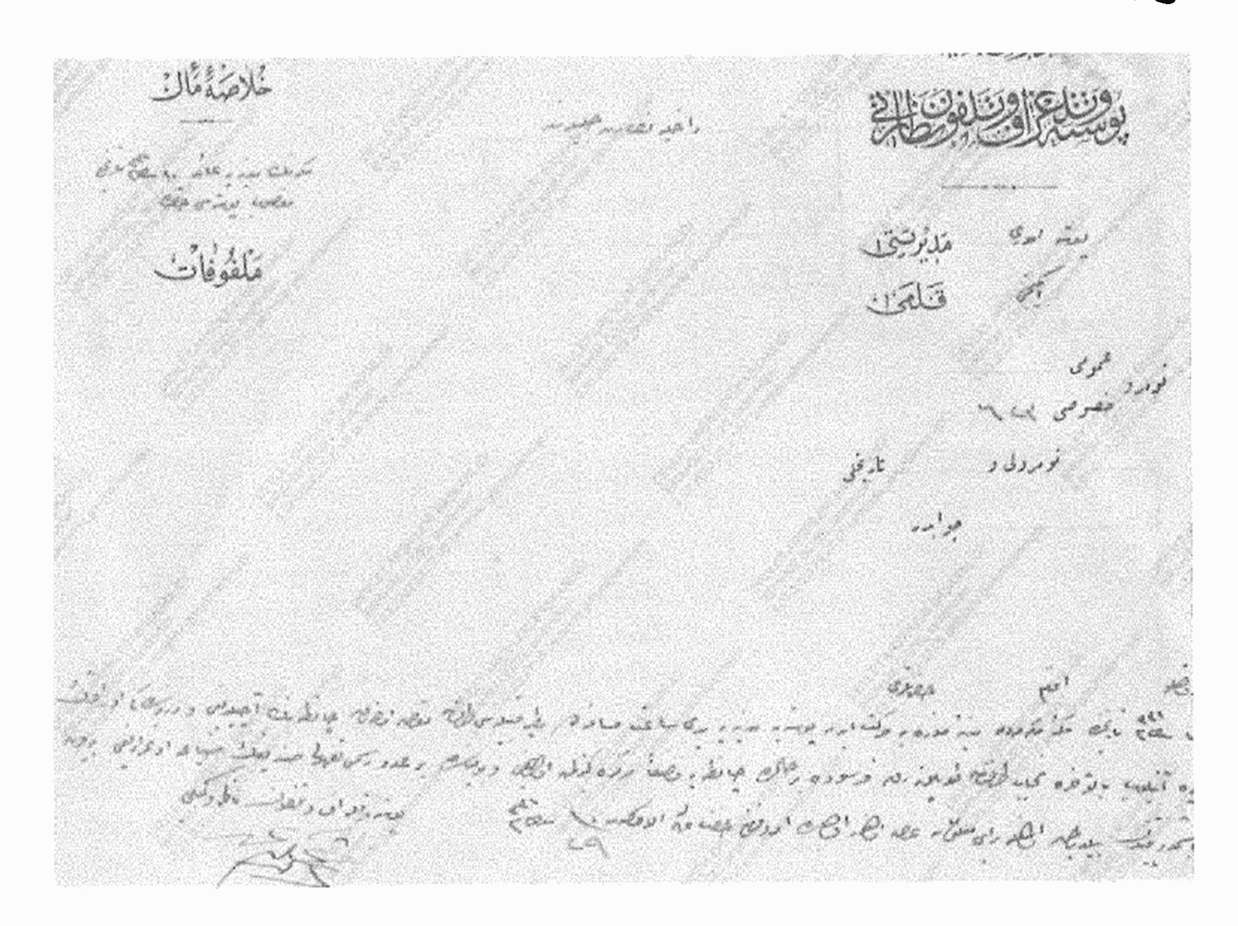
المديرية العامة للأمن

رقم قلم الأوراق: 26

تاريخ الورود: 19 أبريل 1332

رقم القلم العام 20

الوثيقة الخامسة:



نظارة البريد والبرق والهاتف

إلى نظارة الداخلية الجليلة

خلاصة المضمون

بخصوص بريد مكة الخاصة بالمدينة المغتصب المؤرخ بـ 10 فبراير سنة 331

مديرية الأمور البريدية

القلم الثاني

ملفوفات

الرقم العام....................

الرفم الخاص 623

برقم........... وتاريخ..............

جوابًا على..............

حضرة سيدي صاحب السعادة؛

بناءً على ما أفادته المديرية العامة لبيروت فإن قبيلة مطير قد تعرضت للبريد الذي تحرك في 10 فبراير من عام 331 متوجهًا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة –تعرضت له- على مسافة سبع ساعات من المدينة المنورة، وفُتحت الحقيبة بالقوة وألقيت الأوراق التي بداخلها على الأرض، ثم جمعت الأوراق من قبل ......ووضعت مهلهلة في الحقيبة، وأُحضرت إلى المركز، وفي هذا السياق ضاع صندوق عهدة، وأبلغت المعلومات السابقة، والأمر والقرار في هذا الشأن لحضرة ولي الأمر.

في 29 فبرابر سنة 331

وكيل ناظر البريد والبرق والهاتف

القصائد الكاملة لموقعة القرن

١ – قصيدة طايع بن عيد العقص العضيلة:

جانـــــا بـــــارق للعبـــــد هـــــادي

مـــا أدري مـــع خطـــا وإلّا قـــوادي

يـــوم إنــــه على أهــــل القـــرن عـــادي

يفصّـــــل في تصابيـــــح الجـــــرود

آلاد الصعيبـــــي جـــوهم مـــــن يســـــار

فيهـــــم وقــــدّوا توقيـــــد نــــــار

نـــــار تشتعـــــل ولْهـــــا صعـــــار

تـــــاكل مــــن تواليهـــــا وقـــــود

وآلاد الشليحــــي جـــوهم مـــــن يميــــن

جـــــوهم لاحقيــــــن ومحـتسيــــن

جـــــا لهــــم مفعــــولٍ يـبـيــــن

ومـــا ظهـــر عـــنهم كـــود الشـــرود

وخلــــوهم مـــــع الضـــــاحي شتـــــات

ووطــــوّهم رقــــاب الـقــــلات

لانــــن المفاخـــــت والـفــــوات

عـــددهم علــــى النايـــــر يـــــزود

وهـــــذا فعلنـــــا فــــي كـــل حيــــن

يـــــوم يجمهـــــرون الظـــــالمين

نســـــقيهم مـــــن الســـــم الكنيـــــن

دون أموالنــــا ذخـــــر الـجــــدود

٢ - قصيدة عايض الدمخا ابن ثعلي[(١)]:

على رقايـــــب حجـــــر عســـــــاه للنجـــــــر
عســـــى المـــزون الغـــر عنــــه اجنبنّـــا

قـــــــد الزريبــــــــة جــــت علـــــوم غصــــيبة
تعـــــاقبوا مثــــل الخشـــــيب المثـــــنّى

جونــــا عيـــــال شـــليح شرّابـــــــة المـــــــيح
حــــاموا على الـــــلي دون ربعــــه تثـــــنّى

جونــــا صـــــلاة الصـــبح مـــــع قلـــــة الـــــربح
ذقنــــا العطــــب مـــنهم وذاقـــوه منّـــــا

وجونــــا عيــــال صـــعيب فرّايــــــة الجيــــــب
شـــغل النصـــــارى بالمشـــــوط أضرســــنّا

حـــــس العضـــــيليات قـــــــدّام الأبيـــــــات
رطـــين مـــــنى يــــوم المحامـــــل مشـــنّا

جونـــا رجـــــال ســــليم يــــا فزعـــــة الضـــيم
إلا إذا كان النجـــــــــوم اكهبنّـــــــــا

مـــــا فـــــيهم الهـــوّاش والظفـــــر ينحـــــاش
والزمــــل كـــــن مقرقـــــع فيــــه شـــنّا

مــــا أذم ابــــن فرجــــة[(٢)] اليـــــا جـــات حرجــــة
مــــن دونهـــــم مثـــــل القعـــــود المثنّـــــا

هـــــــذا بنــــــاخي روق ســـــاق الجمـــــل ســــوق
ســـــاقه إلى تـــــالي النهـــــار وزبنّـــــا

---

(١) الديوان الأثري: ١٠٣ – ١٠٤، ونسبها السناح وناصر المشرافي إلى عقيل الكرشمي الروقي. (انظر: قبيلة مطير ١٧٨، وأقوال الشعراء ٢٠٤)، وفي الروايات اختلاف وتقديم وتأخير.

(٢) هم مبرك وبركي ومبروك ومطر أبناء مبارك بن حميد الفقيه السلمي، أُصيبوا في يوم القرن وسلموا. وفرجة أمّهم الدلبحية وإليها يُنسبون. (انظر: ديوان الأمراء ٣/ ٣٠٥)

ونـــادى وقـــال ســـعيد[1] يـــا أهـــل المواعيـــد
يـــا الـــلي تبـــون الـــلي قرونـــه تثـــنّى
ونـــــــادوا بباعـــــــة يـــوم جـــات القطاعـــة
ثـــــم انهزمنـــــا يــــوم ربّي محنّـــــا

٣ - وقال عايض الدمخا أيضاً:

وأنـا الـلي هاضـني يـوم علانـا أول حركتـه جـت مـن يـدانا
نهـــــار كل الأمـــــــة يذكرونـــــــه
صـبحناهم على حـتن الصـباح ولجـن العـذارى بالصـياح
وكل قـــــام طـــــايرة عيونـــــه
جينـاهم كمـا نـو الخريـف برقـه يـوم يـبرق له رفيـف
والظفـــــران مـــــالوا مـــــع مزونـــــه
تلاقينـا وأيـا الصـعوب يـوم إن الملـح جـا له شـبوب
وزان اللعـــــب لـــــلي يلعبونـــــه
ولا يـا نعـم بـآلاد العضـيلي دون بيـوتهم جونـا سـحيلي
وكلٍ بـــاع عمـــره مـــا يصـــونه
يبـون البـارق الـلي جـاء يبـاهم يبونـه يأخذونـه في يـداهم
وللبـــــارق رجـــــالٍ يحتمونـــــه

٣ - مقبل الوطيباني":

الله الله يـــا نـــوار الـــلي ورا البِقْعيّـــة
ســـيّلوه عيـــال جـــدّي ســـيل دمّ حـــاني
يـــوم جيتونـــا مـــع الغـــربي كمـــا الطرْقيّـــة
تنقلـــون البـــارَق الـــلي مـــا معـــه رحمـــانِ

(١) سعيد بن معتاد العقص من مشاهير العضيلات من الصعبة.

٤ - قال فرج البناتي السلمي واصفاً المعركة وما جرى فيها بين الطرفين، وينعى عشرين من عياله وبني عمّه وهو كبيرهم[1]:

هـــــــيّض عليّـــــــه عـــــــدوة في نـــــــوارا
صـــــباحها يـــــوم انســـــلاك العيـــــارا
الـــــلي ذبـــــح ميتـــــين غـــــير الكســـــارا
غـــــير الصـــــويب الـــــلي دميّـــــه تباريـــــه
عشـــــرين ميّـــــة صـــــبّحوهم صـــــباحِ
مـــــع بـــــارق الثعـــــلي يبـــــون الربـــــاجِ
ثـــــم قطعـــــوا بـــــه قبـــــل يصـــــل المـــــراحِ
بـــــاللي كمـــــا حـــــس الذيابـــــة تعاويـــــه
جانـــــا معـــــاود مـــــن شـــــيوخ العضـــــيلات
مـــــا يـــــدّرق ومطـــــير تـــــبراه ســـــبحات
خلّـــــوا عليـــــه الذيـــــب يقنـــــب بعـــــد مـــــات
فـــــدوا بـــــه البـــــارق مـــــن أول فداويـــــه
ويـــــا كـــــم مطيريـــــة غبنهـــــا قريبهـــــا
أمســـــت تعـــــزوى بـــــه وتشـــــمت نصـــــيبها
أكلتـــــه الـــــلي جالهـــــا في لهيبهـــــا
حاشـــــه نصـــــيب القـــــوم والله قفـــــز فيـــــه

٥ - قصيدة الشنيني السلمي:

هـــــــيّض عليّـــــــه طرقـــــــة ســـــــيرتنا
سرنـــــا بقومـــــانٍ كثـــــيرٍ حســـــابها
عـــــدينا قـــــد العنـــــاقين دوننـــــا

(١) ديوان الأمراء: ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١

عـــدينا مـــن الســـهلة ليـــا أقصـــى رحابهـــا

عــــــدينا بهجلـــــة وشـــــلاحي ومهلـــــكي

وآلاد العضـــــــيلي جابنـــــا الله وجابهـــــــا

كـــــم تايــــهٍ في الصـــــبح منـــا ومــــــنهم

يضـــــرب بصـــــبحا لـــــين حـــــتّى نصــــابها

وكــــم تايــــهٍ في الصـــــبح منـــا ومــــــنهم

يضـــــرب بنفســــه لــــين غلّـــق حســـــابها

ويـــــا كـــــم عمانيــــة يحـــــوّل رديفهـــــا

إمـــــا ذبـــــح وإلا ســــلم وافتـــدى بهـــــا

ويـــــا كـــــم عمانيــــة يحـــــوّل رديفهـــــا

تحــــابي مــــن الســـاقة عطيـــبٍ صـــــوابها

ســـــتين مـــــن آلاد العبـــــدلي تحـــــت نحونـــــا

خشــــــم نــــــوار مســــطّرات زرابهـــــــا

وســــتين مــــع ســــتين والـــــزود فينـــــا

حامــــــت حـــــوايمهم ورقـــــرق غرابهــــــا

ويـــــا كـــــم تجـــــر الصـــــوت مــــن عبدليــــة

قامـــــت تجــــرّه مــــن بلاهــــا وصــــابها

تــــــبكي على أخوهـــــا وأبوهـــــا وجوزهـــــا

مـــــن عقـــــب جونـــــا مـــــا ضـــــووا في جنابهـــــا

٦ - إبراهيم بن لفّاي الدملوكي السلمي:

انـــــا هـــــيض علي البـــــارق الـــــلي جمـــــع الســـــيّار

يجمـــــع له جـــــرود ماهلـــــا محصـــــي وعـــــدّادِ

تناصــــوا في مســـيل الشَّـــرْع لاجـــاه الحيـــا الجـــرّار

ومسـيل العَـين حطينـاه لأهـل الركـب ميعـادِ

وملنـا في عْشَـر لاجـاه مـن نـو السـحاب أمطـار

وقـال اليـوم أقيمـوا وانـدبوا للعِـد ورّادِ

وقـال الثعـلي أبـغى الشـرق قـالوا له سـليم يسـار

نـبي الغـربي عسـا مـا جـاه مـن نـو الحيـا رعادِ

عـدوا في الوجبـة الـلي شـفت أنـا فيهـا لهيـب النـار

عـدو في راس ظبيـة في فريـع بـين الأمهـادِ

واخـذنا البـل وألـين ان النشـامى مـن وراهـا حضـار

وأخـذنا البـل والضـينان والحـلات شـدّادِ

وقبّلنـا الحَسَـك والملـح له بيناتنـا زَفّـار

تخـابط عنـدنا مثـل البلـح مـن كـف جـدّادِ

وجانـا في مسـيل القَـرْن جمـع مـا لهـم حَـكّار

تعاطانـا الهنـادي مـد مـا هـو رمي الأبعـادِ

ومِلْنـا في نُـوار الميلـة الـلي تـوفي الأعمـار

وصـادوا قيمـة الميتـين مـن شـعوان الأولادِ

وردوا إبلهـم وزميلنـا بجليـبهن أقطـار

تقـول مروحـات لسـوق فيهـا بيـع وارشـادِ

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى حضرة جناب الأمام المقدم عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله تعالى واسبغ
عليه نعمه ووالى آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الكتاب هو ابلاغكم جزيل السلام مع السوآل
عن احوالكم الكرام احوالنا جميلة نشركم من جميع الوجوه وبعد سلمك الله من طرف اهل المدينه
ظهروا علينا يوم السبت وصارت ظهرتهم وقت غفله والناظر ما فيها احد وانطاحوا بهم من
بطيننا من طمعهم فينا ان الأخوان طارحتهم التخنه ولا معهم فشك ووهلوا المناظر بليل وله
تقوى فيها احد وقالوا العلم الذي جانا وكادوا احاطوا علينا من كل جانب وغالبهم ظهروا علينا
مع حرة سلع وبوابة الشام والى بنادقهم تثور علينا من كل جانب وحملوا المسلمين عليهم كل حد
قباله وركب اربعة مدافع علينا واعان الله المسلمين عليهم وذبحوهم ذبحة عظيمة [illegible]
قدر الميتين الذي وطوا الاخوان والمصاب فيهم كثير وجابوا المسلمين منهم بيرق [illegible]
كونهم من انقذادة النور النجم الى صلاة الظهر وانطاحهم دخل عليهم في ٨ من ربيع اول [illegible]
وحصرناها وقطعنا السكه وراها مقطعين ورتبنا عليها بيرق من الاخوان وبني سالم على
المقطع الأقصى يقضبونها والمقطاع الأدنى عليه المندهه معه بني عبدالله اهل الحرة و
من جهة البعوث ما جاتهم لله الحمد في قوه فيها طعيم لأهل المدينه ما هوب كثير ومن طرف [illegible]
الدو فيها شيء ومن طرف هم جانا من بطنهم ناس ويذكرون انهم في غاية الضيق من جهة الجوع
واختلاف شوفتهم ويبغون انشاء الله ان احوالهم قريب وحنا اليوم ما لنا الا المكان الذي
ناخيه ثابتين فيه انشاء الله والمسلمين في سعه والعدو في ضيق ومن طرف قتلى الاخوان
تشهد من اهل الأرطاوية خمسه ومن سائر الاخوان خمسه وفيهم اصويب وهو [illegible]
[illegible] نرجو من الله ينصر دينه ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد والتابع و
[illegible] والاخوان وعبدالعزيز الحبيب طيبين وسالمين والسلام

٢٢ ربيع ١٣٤٤

وثيقة نشرها الباحث بدر بن وطبان الدويش صاحب حساب حقائق تاريخية تتعلق بحصار المدينة المنورة، ومشاركة الشيخ زيد المندهه ومعه بني عبدالله أهل الحرّه في هذا الحصار.

الفهرس